ملامح رومانسية في الشعر الأندلسي

أ.م.د.شيماء هاتو فعل
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة البصرة

الخلاصة

تجسدت جملة من الملامح الرومانسية في الشعر الأندلسي من خلال ما عالجه الشعراء من موضوعات شعرية ذات صلة ، فاتضحت أصولها التي بُنِيَتْ عليها ، والتي من خلالها يستدل على وجودها من عدمه ، وقد مثل الشعر الأندلسي هذه الملامح خير تمثيل ، فجاءت الطبيعة جميلة مرهفة مشاركة للشاعر مشاعره وأحاسيسه ، وظهرت دقة أوصافهم وإجادتهم في تصوير دقائق الأمور ، لينعكس ذلك على معاناتهم فضلا عن تغزلهم بالمرأة فيظهر الشاعر غزلاً عفيفاً يشكو فيه النأي والفرقة والهجران ، وهذه المعاني هي عينها ما كان يتغنى بها الرومانسي ، وتتجلى الذاتية واضحة بما يُعَرف به الشاعر ، وتطغى على أسلوبه ميزة تميزه عن غيره فيعرف بشاعر الغزل ، وشاعر المديح ، وشاعر الطبيعة ، وشاعر الرثاء ...الخ ، ، وتأمل الحياة وما فيها من مظاهر متمثلة بالحياة والموت وعتابهم للدهر ، وجعلوا رومانسيتهم الغنائية في بساطة تعابير الفاظهم وعباراتهم ، بادية فيها نزعة إنسانية عميقة متجذرة في ذلك المجتمع الذي ينشد المحبة والتسامح والتعاون بين أبنائه ، وتأتي سفنهم مشرعة معلنة عن غربتهم وحنينهم إلى الأطلال والديار، ومدنهم التي ما طفقت تسقط واحدة تلو الأخرى ، وتفصح مشاعرهم عن شعورهم الوطني والقومي لمدنهم وانحيازهم لمناطق سكناهم ، والإشادة بما تمتعت به من مباهج ومناظر ساحرة ، وذلك مما يُعد من أهم اساسيات الرومانسية .

Abstract

Romantic Features in Andalusian Poetry

The romantic features of the Andalusian poetry had been reflected in the topics that the poets had chosen. Hence, nature had been pictured beautiful and soft in such a way that it shares the poet's feelings and emotions, which, in turn, is reflected in their suffering and the way they were madrigaling the woman. The poet shows a chastest madrigaling to complain farness, separation and abandonment, here, the poet appears super romantic. The poets' lyric romanticism is clearly seen in the simplicity of their words and expressions; it is filled with humanity that is deeply rooted in their society which seeks love, forgiveness and cooperation. They spread out their religious

freedom away from killing, blood shedding, sectarian fanaticism and racism that were prevailing among the members of the community. However, they only express their longing to the ruins of their cities which fell one after the other. Their feelings show how nationally fanatic they were towards the beautiful nature of their cities.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، اللهم زدنا من فضلك واحسانك ، وارزقنا رضاك ورضا عبادك فإننا إنْ لم ننل رضا ربنا وعباده فمصيرنا إلى زوال ، وقد قيل لكل مجتهد نصيب اللهم إنا اجتهدنا فبارك لنا ويسر امرنا واجعل خاتمة عملنا إلى خير ، فأنت نعم المعين والنصير .

الرومانسية مذهب أدبي له أصوله وقواعده ظهر بالمجتمع الغربي ثم شاع في المجتمع الشرقي ، لدى أصحاب المهاجر الأمريكية ، وللرومانسية المشرقية أصولها ومبادئها التي قامت عليها ، فطبيعة المجتمع الأندلسي كانت الأرضية المشجعة لشيوع قيمها ومبادئها من طبيعة ومجتمع محب للحياة والمرح

وإنْ لكل ظاهرة أسباباً وظروفاً تؤدي إلى نشأتها وثباتها ثم انتشارها في أي مجتمع كان ، والمذهب الرومانسي اعتاش على انقاض المذهب الكلاسيكي ، وردة فعل معاكسة بكل ما يحمله من مفاهيم ، فهو جاء بأفكار ومبادئ مختلفة تماماً ودعوة للتجديد ونقض كل ما هو قديم والتمظهر ضد المذهب الكلاسيكي . لقد جاءت الرومانسية وآمن بها العديد من الشعراء والفلاسفة .

والرومانسية وإن ظهرت في العصور وآداب الامم كلها ، فهي تختلف من حيث طريقة التناول والمعالجة والشعر فيها " لا يقتصر مفهومه على التعبير عن العواطف وإنّما يتجاوز ذلك على شيء آخر هو توصيل هذه العواطف المُعبَّر عنها إلى نفوس القراء والسامعين على نحو يثير لدى هؤلاء المتلقين للشعر عواطف شبيهة بالعواطف التي يوصلها إليهم هذا الشعر " (١) فالظروف والبيئة التي نشأت فيها بطبيعة الحال تختلف من عصر ومن أدب لآخر ، وبما أنها تعتمد على العاطفة ، والعاطفة فردية وذاتية فأننا نجد الاختلاف واضحاً لدى الشعراء في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم لا بل وحتى في أفكارهم " فالرومانتيكية تريد أنْ تتحدث عن الإنسان وعن مشاعر الإنسان المفرد لا عن أفراد البشرية عامة والعواطف والمشاعر العامة " (٢) وتتجلى في ذاتية الرومانسية حالة الحزن والقلق وعدم التأقلم مع الحياة التي يعيشونها ، فهم ينشدون حياة أخرى تختلف عما فُرِضَ عليهم وتعايشوا معه إذ " تأتي مع الفردية ، العاطفة القوية والانفعال والهياج والحساسية المفرطة بحيث تستحيل حالة نفسية من الكآبة والشعور بالأسى والحزن وتدخل فيها لفظة السوداوية وشاعت اللفظة وشُحِنَتْ بمعان عديدة "(٣)

وعندما نقول ملامح رومانسية ــ موضوع هذا البحث ــ فأنّه يعني بما شيدت عليه من أصول وجدناها أو لمحنا بعضها في الشعر الأندلسي ، ولم نقل إن هذا المذهب نشأ كما نشأت الرومانسية في فرنسا في القرن الثامن عشر وان له انصاراً ومجده فلاسفة ، لذلك فأننا عندما نقول ملامح رومانسية في الشعر الأندلسي يعني

بما فيه من عاطفة وخيال وجمال ، وأنه يصور حادثة أو واقعاً معيناً ، فهو ينشد الحقوق والحريات ويطالب بالقضاء على التفاوت في المستويات الطبقية لدى المجتمع ويدين البؤس والشقاء والحرمان ، ويؤكد الأمل والحنان وحب الطبيعة والبحث عن المدينة الفاضلة ، ولهذا فهي كانت " ثورة وتطوراً في الوقت نفسه ، فبقدر ما كان التأثير الكلي لذلك التطور ثورياً ، فأنّه خلّف انقلاباً جذرياً في نظريات الإبداع ، وفي مقاييس الجمال وفي المثل العليا وأشكال التعبير ، وهذه التغييرات الجذرية التي ارتبطت بانتشار الحركة الرومانتيكية لم تكن لتحصل إلا نتيجة لعملية نضج طويلة الأمد "[٤] ، وسوف نتناول هذه الملامح التي شاعت عند الأندلسيين بالبحث والدراسة ، إذْ لابد من تعريف القارئ واطلاعه عليها قبل الخوض فيها وهي كالآتي :

١ ــ حب الطبيعة ووصفها ٢ ــ حب المرأة والتغزل بها ٣ ــ الذاتية والغنائية في التعبير ٤ــ الشعور الوطني والقومي ٥ ــ التأمل ٦ ــ الغربة والحنين ٧ ــ النزعة الإنسانية *.

١ ــ حب الطبيعة ووصفها

شعور لا يستطيع الشعراء التغاضي عنه أو تناسيه في أشعارهم والطبيعة أول مبدأ رومانسي عبروا من خلاله عن تشبثهم به ، فهم يصفون الطبيعة أو يتحدثون عنها ليس لأنّها الملجأ والمأوى الذي يهرب إليه الشاعر حتى تشاركه آهاته وأحزانه وأفراحه ، وانما كانوا ينظرون إلى جمالها ، فتغنوا به في جميع العصور ، بكل ما فيها من دقائق الأمور بتصوير كل ما تراه عيونهم ، وتأثرهم بشعراء المشرق ، فقد كانت تجود قريحتهم بالكلام المؤثر ، والمعبر عن طبيعتهم الساحرة ، فراحوا ينسجون الشعر الرقيق والالفاظ الرنانة المتكونة بلون الزهور ، والورود العطرة ، فأصبحت قصائدهم فواحة بشذا العبير ورونق الالفاظ " إنّهم كانوا ينظرون إلى الطبيعة على أنها روح معشوق له من الحس والشعور ما يلهمهم روائع الفن ، وينطقهم بأعذب أناشيده وأرقها وأصفاها ، ومن هنا يتجلى الفرق بين الوصف الخارجي للطبيعة والامتزاج الكامل بعناصرها ، إنّهم يتصوفون في حبهم الطبيعة وفي إحساسهم بها لأنهم كانوا يرون فيها الوجه النقي المشرق للحياة ، حيث لم تعكر صفوها أحقاد البشر ، أو تشوه جمالها مطامع بني الإنسان " [٥] فهم حينما يلتجؤون إلى الطبيعة ، يجدون فيها المنفذ لآهاتهم ، وهمومهم والمعبر عن مكنونات أنفسهم ، فنلحظ الطبيعة حاضرة في أغلب الأغراض ، وممزوجة في مقدماتهم ، فضلاً عن القصائد المستقلة للطبيعة ، وهذا يظهر في قول الشاعر ابن الجياب الغرناطي (٦٧٣ ــ ٧٤٩هـ) [٦] : (الكامل)

فكأنما هي روضة قد جــادها　　　من عارض البكر الـــــغمام الصيب
فتفتح النوار فـــــي ساحاتها　　　فــــــــمدبج ومفضّض ومـــــذهّب
أقسم لو أن قد تقادم عـــهدها　　　كانت بــــــــها الأمثال دأباً تـــضرب

وصف جميل لتلك الرياض التي رآها الشاعر وقد تساقطت الأمطار عليها فأدى ذلك إلى تفتح أزهار النوار فيها فشاع في ذلك المكان نوراً ساطعاً عانقته أشعة الشمس على المياه فكون لونه الفضي والذهبي وتلك الوان جميلة زاهية ، يبرز دورها حينما تؤثر في العين ، ويسعى جاهداً من أجل اظهارها فقد " اتخذت الزهور في شعر الطبيعة الأندلسي مكاناً متميزاً منذ وقت مبكر ، ولم تخلُ قصيدة منها من تشكيل باللون كعنصر جمالي ونفسي

، إنْ لم يكن ذكر اللون في بعضها مباشراً ، فإننا نرى التلوين والتزيين يتخذ شكلاً موحياً في وصف غير مباشر "[٧]، ومما لاريب فيه أنَّ توظيف اللون في قصيدة شعر الطبيعة ، شغل حيزاً واسعاً فيها ، وهذا ما نجده في قوله (مفضض ، ومذهب) ولما لهذه الالوان من أهمية في تشكيل الصورة .

وفي موشح ابن زمرك (٧٣٣ ــ ٧٩٥هـ) [٨] يؤدي التشخيص دوراً فاعلاً في ابراز جمالية النص الشعري باستعمال الالفاظ الدالة على الإنسان وهي (استضحك ، ومبسم ، وصدور البطاح ، وصافح ، و رؤوس ، وعيون) وذلك في قوله : (السريع)

واستضحَكَ الروضُ ثُغور الكِمام عن مَبْسِمِ الزَّهْرِ البَرودِ الشّنيب
وعَمَّمَ النَّوْرُ رؤوسَ الرُّبـــــى وجَلَّلَ النُّـــــورُ صُدُورَ البِطَاحْ
وصافحَ القُضْبَ نسيمُ الصَّـــبا فالزَّهْرُ يَرنُـــو عن عيون وَقاحُ
وعاودَ النــــهرَ زمـــــانُ الصّبا فقَلّــــــدَ الزَّهْرَ مكان الوشاحْ
وأَطْلَعَ القَصْرُ بُرودَ التــــمامَ فــي طالع الفتح القريبِ الغريبْ
خدودُها قامتْ مُقامَ الغَمــــامْ فلا اشتكَى مــــن بَعدهَا بالمغيبْ

دقة وصف الشاعر تتجلى عند رؤيته الأزهار والورود التي تفتحت في حديقة غناء بما فيها من أنهار يتوسطها قصر يعلوه الغمام ، منظر يبهر العيون . ويبدو أن التشبيهات التي جاء بها الشاعر للطبيعة ممزوجة مع التغزل يشبه بها فتاة ، ومن تشبيهاته الطريفة تشبيه خدي الفتاة بالغمامة لنصاعة بياضها ، وهنا خاطب الشاعر الجماد (الروض) واضفى عليه صفات إنسانية ، فالرومانسيون" لم يجدوا العزاء والسلوى لدى بني البشر من الأحياء ، فخاطبوا الجماد ، واكسبوه روحاً جديدة ومعنى جديداً ، بل أضفوا عليه حساً وحياة "[٩]

إنَّ توظيف ابن خفاجة (٤٥٠ ــ ٥٣٣هـ)[١٠] لألفاظ الطبيعة بما فيها الحية والصامتة (الطير ، والماء ، والغصن ، والحديقة) خلقت تناسباً بين حركة الطير وحركة الاغصان مع جريان الماء ، قد اعطت لهذه الحديقة حيوية وحركة دائمة قائلاً فيها : (المتقارب)

ألا أَفصَحَ الطَيرُ حَتّى خَطَـــــب وَخَفَّ لَهُ الغُصنُ حَتّـــــى اضطَرَبْ
فَمِل طَرَباً بَينَ ظِلٍّ هَفــــــــا رَطيـــبٍ وَمـــــــاءٍ هُناكَ انثَعَبْ *
وَجُل في الحَديقَةِ أُخـــتِ المُنى وَدِن بِالمُدامَـــــــــةِ أُمِّ الـــــــطَرَبْ
وَحامِلَةٍ مِـــــــــن بَناتِ القَنا أَماليدَ تَحـــــمِلُ خُضـــرَ العَذَبْ**

وكأن شدو الطير على الأغصان هيج تلك الصورة التي رسمها الشاعر فاستمتعت الأغصان بذلك الماء واصفاً الوصف الرائع للحديقة الغناء والماء العذب ، فصوت الطير مع حركة الأغصان في الحديقة مما يثير الشاعر ويجعله يتناغم بما أوحته الصورة من معانٍ .

وفي قول ابن زمرك [١١] عن الطبيعة نلحظ الدقة والتشبيهات البارعة التي جاء بها وهو يصف وقت السحر في حديقة غناء مليئة بالأزهار مشخصاً إياها جاعلاً لها جفناً وعيناً ويقظة : (الكامل)

هبّ النسيم على الرياض مع السَحَرْ فاستيقظت في الدوح أجفان الزَهَرْ

ورمى القضيب دراهماً من نوْرِهِ فاعتاض من طل الغمام بها دُرَرْ
نشر الأزاهر بعدما نظم الندى يا حسن ما نظم النسيم وما نَثَرْ
قُمْ هاتها والجو أزهرُ باســمٌ شمساً تحلُ من الزجاجة في قَمَرْ
إن شجها بالماء كفٌّ مديرها ترميه من شُهب الحباب بها شَرَرْ

وظّف الشاعر المقابلة حينما تحدث عن عناصر جمالية في الحديقة التي اعجبته وفيها النرجس والبهار وبرز دورها حين قابل الضحى بالنرجس ، وقابل البهار بأصيل النهار وكلاهما يعني الشروق والوضوح والظهور، فالرياض وهبوب الرياح كأنّها شخص نائم يستيقظ من نومه وهي تبدو للناظر في غاية الجمال والروعة ، وكلها أوصاف تدل على دقة اختيار العبارات ورسم لوحات عن الطبيعة وكل ما يحدث فيها من مظاهر ، وتبدو جمالية الأبيات من دقة نظم الشاعر واختياره للوقت الذي رسم فيه الصورة، وكأنها صورة حية تحكي ما شعر به ، فنظرة الرومانسي للطبيعة مغايرة لنظرة الآخرين الذين لا يحاكونها ولا ينتمون لها ، والجدير ذكره ان مناسبة القصيدة قالها حينما مدح الدولة الاحمدية .

ويصور ابن خفاجة الغمامة وكأنها شخص يمشي مشياً مثقلاً متؤداً للدلالة على كثرة الأمطار في قوله [١٢] : (الكامل)

وَغَمامَةٍ لَم يَستَقِلَّ بِـــها السُرى فَمَشَت عَلى الظَلماءِ مَشيَ مُقَيَّدِ
حَمَلَت بِها ريحُ القَبولِ سَحابَــةً سَحابَةَ الأَذيالِ تُلمَـــــسُ بِاليَدِ
في لَيلَةٍ قَد باتَ يَلحَسُ تَحـتَها حِبراً لِسانُ الـــــبارِقِ المُتَوَقِّدِ
نَسَجَ الضَريبُ بِها الظَلامَ حَمامَةً فَابيَضَّ كُلُّ غُرابِ لَيـــلٍ أَسوَدِ
شابَت وَراءَ قِناعِها لِمَـــمُ الرُبى وَاِشمَطَّ* مَفرِقُ كُـلِّ عَضبٍ أَملَدِ

كثيراً ما يضفي الشعراء على الطبيعة عنصر التجسيد بجعلها مثل الإنسان تمارس وظائفه ، وهنا الشاعر ــ للدلالة على حركة الغمامة ــ يصورها وكأنها تمشي ، ولكن بحركة تكاد تكون بطيئة ، ولعل التجسيد يجعل تصويره جميلاً ، ويستطيع القارئ المتأمل إدراك الصورة التي رسمها لاحد مظاهر الطبيعة ، وما بين الظلام (السواد) والبياض يوظف الألوان ، فيكون السواد دلالة للغمامة المحملة بالأمطار الكثيفة ، والبياض للثلوج التي غطت قمم الجبال فأصبحت مثل الشيب الذي يغزو الرأس ، وهي رؤية رومانسية بدت لدى الشاعر عند توظيفه للون الذي أدى دوراً مهماً في تقريب الصورة للواقع .

وصورة للتبسم والتجهم يرسمها ابن عبدون (٤٤٠ ــ ٥٢٩هـ)[١٣] لتوالي الليل والنهار ، والصباح والليل أحدهما ضد الآخر ، والرومانسي يجد في الصباح البهجة والفرح ، لذلك يشير إليه بالتبسم ، والليل يخلق حالة من الهدوء والسكينة لذلك يرمز له بالتجهم في قوله : (الكامل)

وافاكَ مِن فَلَقِ الصَباحِ تَبَسَّمُ وَاِنجابَ مِن غَسَقِ الظَلامِ تَجَهُّمُ
وَاللَيلُ يُنعى بِالأَذانِ وَقَد شَدا بِالفَجرِ طَـــــيرُ البانَةِ المُتَرَنِّمُ
وَدُموعُ طَلِّ اللَيلِ تخلقُ أَعيــنا يَرنو بِها مـــــِن ماءِ دِجلَةَ أَرقَمُ

هَل في لِحاظِكَ إنَّما هِـــيَ عطفَةٌ   زَهرٌ عَلى خُضرِ الرُبى أَو أَنجُمُ
بيضٌ كَما ضَحِكَت حَواشي رَوضَة   وَشّى السِماكُ ملاءَها وَالمِرزَمُ*
خَبَطَت بنا ورقَ الظَلامِ سَـــوابِحٌ   مِلءُ النَواظِرِ سَـــيرهُنَّ تَوَهُّمُ
فَإِذا ســـرَت فَاللَيلُ مِنـــهُم أَبيَضٌ   وَإِذا غَدَت فَالصُـــبحُ مِنها أَدهُمُ

فهي صورة مدهشة لظهور الصباح مشيراً إلى مجيئه بتبسم وجه السماء ، وإلى حدوث الليل بتجهم السماء وما بين الكلمتين وضدها طباق في (تبسم ، وتجهم) أشار به الشاعر إلى تعاقب الليل والنهار وظهور النجوم ومراقبتها ، ووجود طائر البانة الذي يظهر صادحاً بصوته الرنان في الصباح ، فضلاً عن تذكر الأيام الجميلة في المشرق والإشارة إلى مياه دجلة والترفيه والاستمتاع بها ، ومما لاريب فيه أنْ (الصباح المبتسم ، ونعي الليل ، ودموع الليل) كلها يحتل التجسيد فيها الموضع الأهم في فهم الصورة التي أراد الشاعر توضيحها للمتلقي ، وفضلاً عن ذلك نجد الطباق (تبسم ، وتجهم ، وأدهم ، وأبيض ، والصبح ، والليل) فالصورة تتراوح ما بين السواد والبياض مشيرة إلى حدوث الليل والنهار ، والفرح والحزن ، وهي ثنائية ضدية قامت عليها صور الشاعر الطبيعية .

ويتطرق ابن سهل الأندلسي (٦٠٥ ــ ٦٤٩هـ)(١٤) لوصف النهر الذي يرى فيها جمالاً قريباً من نهر الكوثر قائلاً : (الكامل)

لِلَّهِ نَهرٌ مـــــا رَأَيتُ جَمالَهُ   إِلّا ذَكَرتُ لَدَيهِ نَـــــهرَ الكَوثَرِ
وَالشَمسُ قَد أَلقَت عَلَيهِ رِداءَها   فَتَراهُ يَرفُلُ في قَميصٍ أَصـــفَرِ
وَالطَيرُ قَد غَنَّت لِشَطحِ رَواقِصٍ   فَوقَ الغَديرِ جَــرَرنَ ثَوبَ تَبَختُرِ
وَكَأَنَّما أَيدي الرَبِـــيعِ عَشِيَّةً   حَلَّينَ لَبّاتِ الغُصونِ بِـــجَوهَرِ
وَكَأَنَّ خُضرَ ثِـــمارِهِ وَبَياضَهُ   ثَغرٌ تَنَسَّمَ تَحـــتَ خَـــدٍّ مُعَذِّرِ

وغالباً ما يلحظ الرومانسي في أحدى مفردات الطبيعة الملجأ والمحفز الذي يجعله ينظم شعراً فيه من المحاكاة والابداع ما يعبر عن مكنون داخلي أسقطه على الطبيعة فجعلها ناطقة بما في نفسه من مشاعر أراد إيصالها أو إيضاحها للآخرين ، ويبدو إعجاب ابن سهل واضحاً بالنهر ، لذلك نلحظه يفصل القول في الإشارة إلى مواضعه ، وتشبيه بنهر الكوثر ، يزيل التساؤل ، ويؤكد جماليته لأنَّ من ضمن تفسيرات الكوثر ، أنه نهر من أنهار الجنة ، وكل ما يتعلق بالجنة ، جميل وخارق للمعتاد والمألوف ، نعم ان هذا النهر تأتي جماليته من سقوط أشعة الشمس عليه جعلته يرتدي قميصاً أصفر، فضلاً عن الطير والغدير والثمار الملونة ، وكأن الربيع قد أتى ، فمجرد قراءة الأبيات تستحضر لوحة زاهية بالألوان والمناظر الناطقة بالحيوية والحركة والخضرة ؛ لأن الربيع عنوان للحياة والجمال ، وهنا يبدو تأثر الشاعر في البيت الثاني واضحاً بقول طرفة بن العبد باختلاف الموصوف فطرفة يصف وجه حبيبته ، وابن سهل يصف النهر حينما اشار إلى ذلك (١٥) :

وَوَجهٌ كَأَنَّ الشَمسَ حَلَّت رِدائَها   عَلَيهِ نَقِيُّ اللَونِ لَم يَتَخَدَّدِ

ووصف ابن خفاجة الشمس ساعة غروبها والريح والبرق والقمر، ولعل وقت الغروب يثير لدى الرومانسي مشاعر الحزن والأسى فهو إنما يهرب إلى الطبيعة فيوثق صلته بها ويعمق ارتباطه ويستطيع أنْ يمارس بارتياح حياة الإشراق والانعتاق ، بعيدا عن الأسى والإحباط ، انه ينفصل عن الواقع ويغترب عنه ليتصل بالطبيعة ويلتحم بها (١٦) مبيناً ذلك في قوله (١٧) : (الكامل)

وَالشَمسُ شاحِبَةُ الجَبينِ مَريضَةٌ وَالريحُ خافِقَةُ الجَـــناحِ بَليلُ

وَالبَرقُ مُنخَزِلٌ* يُكِبُّ لِوَجــهِهِ وَيَمُجَّ روحَ الراحِ مِنهُ قَتيلُ**

وَالكَأسُ طِرفٌ أَشقَرٌ قَد جــالَ في عَرقٍ عَلَيهِ مِنَ الحَبابِ يَسيلُ

يَسعى بِها قَمَرٌ لَـــــــهُ وَلِكَأسِهِ وَجهٌ أَغَرٌّ وَمَبـــسِمٌ مَعسولُ

شاكي السِلاحِ لِقَدِّهِ وَلِـــطَرفِهِ رُمحٌ أَصــــــمٌّ وَصارِمٌ مَسلولُ

عندما قال ابن خفاجة (الشَمسُ شاحِبَةُ الجَبينِ مَريضَةٌ) إنّما اشار إلى وقت من الأوقات الجميلة التي تغيب فيها الشمس ساعة الغروب ، وهو تصوير دقيق وجميل لساعة يقضيها مع من يحب ، وحتى تكتمل الصورة لديه ، يأتي بالريح والبرق والكأس ، التي يرمز بها إلى الساعة التي قضاها مع الحبيب ، ولا شك أنه السهر الذي جمعه مع الحبيب .

ولقد رسم الشعراء لوحات فنية خطتها أيادي رسامين متخصصين في اقتناص المناظر واللحظات الجميلة والأشكال المثيرة للعناية ، فكانت القصور الفارهة ، والأماكن الخصبة ، والطبيعة الخلابة والبساتين الجميلة ، والجداول ، والانهار ، والمياه ، لها الدور الرئيس والمؤثر في مخيلة الشعراء .

وابن الأبار الاشبيلي (١٨) يفصل الحديث عن الربيع وما يشّكله الجو من جمال وروعة جعلته ملك الفصول يُفضَّل على بقية الفصول فترى هضابه وسهوله وكأنَّها متبرجة بالزينة ، فهناك الأنوار والأشجار وشروق الشمس ، إذْ جاء الشاعر بهذه المقدمة الوصفية لمديح الحاجب ، ومما قاله فيها : (الكامل)

لبسَ الربيعُ الطلقُ بردَ شبابهِ وافترَّ عن عتباهُ بعدَ عتابهِ

ملك الفصول حبا الثرى بثرائه متبرجا لـــوهاده وهضابهِ

فأراك بالأنوار وشـــي بروده وأراك بالاشجار خضر قبابهِ

أمسى يذهبها بشمس أصيلة وغدا يفضضها بدمع جـنابهِ

عقل العقول فما تكيف حسنه وثنى العيـون جنائبا بــجنابهِ

بالحاجب المأمول أضحك ثغره فرحا وأنطق جهرنا بــصوابهِ

بعماد هذا الدين والملك الـذي تتــبادر الاملاك لـــثم ركابهِ

هز الصعاد فارعدت من خوفه وعلا الجياد فاصبحت تزهى بهِ

أعطى الشاعر من مخيلته دوراً في رسم لوحة بطلها فصل (الربيع) جاعلاً منه إنساناً بعنفوان شبابه ، فهو ملك الفصول لأنَّ الطبيعة ترتدي حلتها الجميلة ، فتظهره في أبهى صورة ، وكل ما في هذه اللوحة من ألفاظ

وعبارات توحي بالجمال وكأنه يرسم بأنامله لوحة حقيقية قد نقلها للمتلقي بعينه الناظرة التي ترى الجمال وتبدع في وصفه .

وهنا يؤدي الزمان دوراً واضحاً في بيان معالم صورته وهو (وقت الأصيل) بما في الغروب من هدوء وسكينة ، وهذا الوقت يثير لدى الرومانسي الحزن والنهاية وعدم العودة ، موضحا ذلك مروان الطليق في قوله [١٩] :

(الكامل) وَدَّعتُ مَن أَهـوى أَصـيلاً لَيتَني ذُقتُ الحِمامَ وَلا أَذوقُ نَـواهُ

فَوَجدتُ حَتّى الشَمس تَشكو وَجده وَالورقُ تندب شجوها بِـهواهُ

وَعلى الأَصائلِ رقَّةٌ مِـن بُـعده فَكأَنَّها تلـقى الَّذي أَلـقاهُ

وَغَدا النَسيمُ مـبلِّغاً ما بَيـننا فلذاك رقَّ هَوى وَطابَ شَذاهُ

ما الرَوضُ قَد مُزِجَت بِـه أَنداؤُه سِحراً بأَطيبَ مـن شَذا ذكراهُ

وَالزَهرُ مبسمُهُ وَنَكهـتُهُ الصبا وَالوَردُ أَخضَلَهُ النَـدى خدّاهُ

فلذاك أُولع بالـرياض لأَنَّـها أَبَداً تذكـرني بِمَـن أَهواهُ

اللحظة التي اغتنمها الشاعر في الوصف تشبيه لحظة الوداع بلحظة توديع الشمس ، وهو وصف دقيق ورائع ذو دلالات حيوية تشير إلى براعة تصويره للمناظر الطبيعية ، ومدى تأثير ساعة الوداع مع ساعة غروب الشمس ، لقد شاركت الطبيعة بكل ما فيها من نسيم وروض ، وزهر ، فعكست مشاعره وكل ما يعانيه ويشعر به تجاه الحبيب مقدماً حسن تعليله لحبه للرياض بكل ما فيه من ورود وزهر ونسيم وشمس مبيناً أن ساعة الأصيل يذكّره بمن يهواه .

ويقول صفوان بن ادريس التجيبي (٥٦١ ــ ٥٩٨هـ) مادحاً الوزير ابا بكر[٢٠] : (الطويل)

تَأَمَّل عَلَى مَجرى المِياهِ حُلَى الزَّهرِ كَعَهدِكَ بِالخَضراءِ وَالأَنجُمِ الزُّهرِ

وَقَد ضَحِكَت لِلياسَمينِ مَـباسِمٌ سُروراً بِآدابِ الوَزيرِ أَبـِي بَكرِ

وَأَصغَت مِنَ الآسِ النَضيرِ مَسامِعٌ لِتَسمَعَ ما يَتلوهُ مِن سُوَرِ الشِّعرِ

التأمل الذي يدعو إليه الشاعر هو تأمل في المياه والزهر الذي يذكره بالخضراء المرتع الجميل الذي كان يحيا به ويتمتع بالكرم والعطاء من الوزير أبي بكر ، فقد كانت مباسم الياسمين تضحك سروراً واحتفاءً به ، وهذا المزج بين الطبيعة ومدح الوزير دعاه إلى أنْ يحسن اختياره لمظاهر الطبيعة (المياه ، والزهر ، والياسمين ، والآس) التي شاركته أفراحه وأحزانه ، وكانت المُعين المناسب له .

ومّما قاله أمية الداني (٤٦٠ ــ ٥٢٩هـ) [٢١] في طاووس يختال في مشيته مستنداً إلى الوصف والتشبيهات الجميلة ، وكأنها لوحة فنان أبدع وصور فأسّس وأجاد في بيان تلك الصورة الموحية ليظهر إبداع الخالق وإعجازه في تناسب الالوان وتنسيقها : (الكامل)

أَهلاً بِهِ لمّا بَدا فـي مَشيهِ يَختالُ في حُلَلٍ مِنَ الخُيَـلاءِ

كَالرَوضَةِ الغَنّاء أَشرَف فَوقَهُ ذَنبٌ لَـهُ كَالـدَوحَةِ الغَنّـاءِ

نادَيتُهُ لَو كانَ يَفـهَم مَنطِقي أَو يَستَطيعُ إِجـابَةً لِنِـدائي

يا رافِعاً قَوسَ السماءِ وَلابِسا لِلحُسنِ رَوضَ الحزنِ غَبّ سَماءِ
أَيقَنتُ أَنَّكَ فـي الطُيورِ مملّكٌ لمّـــا رَأَيتكَ مِنهُ تَحـــتَ لـواءِ

انفرد الشاعر في وصفه الذي يحمل معاني والفاظاً وصوراً جميلة وضّحت معالم ذلك الطاووس الذي بدا كالروضة وهو تشبيه فيه من الروعة والدقة ما فيه وروضة غناء بما فيها من محاسن ومناطق طبيعية موحية فيها تلوين مُظهراً شدة إعجابه وافتتانه بالجمال لاسيما الذي جعله مُمَلكاً على الطيور لأنه حامل لراية حسنه .

ولنلحظ كثرة التشبيهات التي كرر بها أداة التشبيه (كأن) في قول الشاعر الجزار السرقسطي (تـ ٦٠٦هـ) مادحاً (ابا الاصبع ابن الإمام) [٢٢] : (الوافر)

كَأَن زبرجدَ الخَضراء روضٌ تَفتّح عَن بهارٍ في كِـمامِ
كَأَن البَدر فيهِ أَمير قَـومٍ سَرى مِنهن في جَيشٍ لَهامِ
كَأَن الفَرقدين إِذا اِسـتكنا حَبيبان اِستكانا لـلـغرامِ
كَأَن سُهيلها رجل مـروعٌ توجس خيفَةً مِن ذي اِنتِقامِ
كَأَن خُفوقه قَلبُ المُـعنى تَشكى ما يُلاقي مِـن هِيامِ
كَأَن تَبرج الشِعري خَلـيع مِن الفَتيات وَاضِعَةُ الـلثامِ

في طيات حديثه عن طيف مية وهي مقدمة غزلية بدأ الشاعر قصيدته بها في أثناء مديحه لابي الاصبع ، وتبدو هذه الأبيات من ضمن تعدد رؤيا الطيف ، ومن جملة الرؤيا التي تشير إليها هذه التشبيهات المتعددة التي يذكرها معتمداً على التشبيه في إبراز الصورة التي أراد بيانه ، مشيراً إلى مصادر جمالية في ذلك المكان أو الوطن الذي ينتمي إليه ، فهو يشبه استكانت الفرقدين بستكانته مع حبيبته ، وشبه الزبرجد الأخضر وكأنه روضة مليئة بالبهار ، ويشير إلى البدر بين النجوم وكأنه أمير أُحيط به الجيش من كل جانب وصوب ، فضلا عن نجم سهيل الذي يبدو وكأنه خائف وجل من الانتقام ، وكأن قلبه يتلوى من العشق .

ولأمية الداني في وصف قصر الحسن بن علي بن يحيى في معرض مدحه للأمير وهو في قصره وجمال القصر الذي يصفه الشاعر يظهر في تقابل الأنوار وعلو المكان ، وفخامة الرخام ، وجمال الهواء فقد تعجب منه كل من يرآه وقد بدا أحسن منظر للعين وطيب العيش [٢٣] : (الكامل)

لِلّهِ مَجلِسُك المُنـيف قُبابـه بِمَوطد فَوقَ السـماك مُؤسّسِ
مُوفٍ عِلى حُـبُك المَجَرّةِ تَلتَقي فيهِ الجَواري بِالجَـواري الخُنَّسِ
تـتَقابَلُ الأَنوارُ مِـن جَنَباتِهِ فَاللَّيلُ فيهِ كَالنَّهارِ المُشـمسِ
عَطَفَت حناياه دويـن سَمائِهِ عَطفَ الأَهِلّةِ وَالحَواجِبِ وَالقسي
وَاِستَشرَفت عمدَ الرّخامِ وَظوهِرَت بِأَجلّ مـن زَهر الرَّبـيعِ وَأَنفسِ
فَهَواؤُه مِن كُلِّ قـدٍّ أَهـيفٍ وَقَرارهُ فـي كُـلِّ خَدّ أَملَسِ
فلكٌ تحيّرَ فـيهِ كُلّ منـجّمٍ وَأَقرَّ بِالتَّقصـيرِ كُـلُّ مُهندسِ
فَبَدا لِلحظِ العينِ أَحسـنَ مَنظَر وَغَدا لِطيـبِ العَيش خَير مُعرّسِ

جمال العمران الأندلسي مما يشاد به قديماً فقد كانت المنازل والقصور تحفاً فنية راقية ، لا زالت تحكى روعتها لحد الآن ، وأبيات أمية الداني تزخر بالمباهج وروائع الكلم بحق قصر الممدوح ووصفه لمجلسه الذي كان يضج بالجواري وليالي السهر والملاح ، ولنلحظ ما في هذا المجلس من أماكن ذكرها الشاعر في وصفه ، وهي القباب المنيفة ، والجواري ، والأنوار في أرجاء القصر التي تجعل الليل نهاراً لكثرتها ، والاقواس التي يوحي شكلها من شكل الهلال والحواجب والقسي في إشارة منه إلى تقويسها ، والرخام المنقوش بأنواع ازهار الربيع ، والهواء الطلق .

وفي قول ابن الأبار الاشبيلي (٢٤) : (المنسرح)

اعجب بأيك الرمان حين بدا   نواره المحتوى مدا السبقِ

مثل اكف الدمى مـــــحنأة   او كبنان الحـــمائم الورقِ

او كحقاق تفتـــــحت فبدت   غلائل وسطها مـــن البرقِ

يدقق شعراء الاندلس ويصفون بعض المظاهر التي تقع عليها عيونهم فنلحظهم يصفون أي نوع من أنواع الفواكه التي يرونها بكلمات ذات دلالات ورونق ، ويشيرون إلى مظاهر لا تبدو للعين المجردة إلا لعين شاعر محترف يقتنص الفرصة واللحظة التي يصف فيها بعض اللقطات المبهرة ، وهنا تظهر شاعريته ودقة وصفه واحساسه بالأشياء * .

ونستنتج مما تقدم ان الطبيعة بدت هكذا ، وكأنّها بشر جسدها الشاعر في أشعاره مشاركة لمشاعره وأحاسيسه الجياشة متخذاً منها رمزاً لعزلته و" مهما يكن من أمر فأنَّ الأندلسيين قد استوحوا بيئتهم وعبروا عن حضارتهم خير تعبير ، ومثلوا العصر أجمل تمثيل ، ونظروا من خلال أنفسهم ، وأبانوا عن شعورهم نحو الحياة بكل ما يمور في رحابها ولا أدل على ذلك من شعر الطبيعة ، تلك الطبيعة التي سلبت لب الأندلسي ، فهام في محرابها ، يتملى روعتها في دوار لذيذ ، فرسم اللوحة اثر اللوحة موزعاً الألوان في إبداع مدهش ومن أجل ذلك أتى بمعجز الخيال وروائع التصوير والمعنى "(٢٥)، وفضلاً عن ذلك فقد كان الأندلسيون الرومانسيون " يجدون في الطبيعة دعامة لعقيدتهم وملاذاً من جهدهم الفكري " (٢٦) إلّا ان حافز جمال الطبيعة كان المحرك للدوافع والمشاعر الدفينة أمام روعة الطبيعة وهندستها التي تجلت في كل المظاهر التي التقطها الشاعر راسماً صوراً متعددة ، أظهر فيها رومانسية حالمة ، وشعوراً واقعياً ترجمه على أرض الواقع ليكون المتنفس عمّا جاش في دواخله من مشاعر ملتهبة .

٢ ـــ حب المرأة والتغزل بها

إنَّ أغلب دواوين شعراء الأندلس عرفت هذا الغزل بجميع انواعه ،إذْ لا يكاد يخلو ديوان شعر منه فقد عُدَّ " الغزل أكثر فنون الشعر التي طرقها الشعراء الأندلسيون ، فما من شاعر إلا وقد أَدلى بدلوه فيها"(٢٧)، وقد أشار أحد الباحثين إلى ان الطبيعة إذا ذُكرَتْ ذكر معها المرأة ، وإذ ذكرت المرأة ذكرت معها الطبيعة (٢٨) ، ولذلك يرى الدكتور باقر سماكة ان من أسباب انسياب الغزل على شفاه الأندلسيين ، هو جمال الطبيعة الأندلسية "(٢٩)

وقد وجد الغزل بالمرأة بنوعيه الحسي ، والعفيف الذي شاع بصورة ملفتة للنظر في العصور المتأخرة عصر الموحدين وبني الأحمر ، ومن الجدير بالذكر ان هناك معانيَ والفاظاً يستعملها الشعراء في الغزل العفيف تدور حولها قصائدهم تفصح عن مشاعر واحاسيس صادقة ومعاناة أليمة يبثها المحبون إلى حبيباتهم تعاني الصد والهجران والبعد عن الحبيب والوشاة والرقيب والحساد والموت الذي يرى فيه الشاعر أسوء ما يمر به المحب وانقطاع الأمل والاطلال التي ترمز إلى ديار الحبيبة ، فهو ذلك الغزل الذي " يبتعد أصحابه عن التعابير المكشوفة ، والألفاظ الفاضحة ، والصراحة المخجلة ، ليحلوا محلها حصيلة ما جاش نفوسهم من حب صادق عفيف عاشوا له وقضى بعضهم دونه أو كاد " [٣٠]

فإذا ذكر الغزل والتغزل بالمرأة جاء ذكر الشاعر ابن زيدون (٣٩٤ ـ ٤٨٨هـ) [٣١] الذي عُرِفَ بحبه وتعلقه بولادة ومنها قصيدته النونية التي قال فيها : (البسيط)

أَضحى التَنائي بَديلاً مِن تَدانينا   وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا

أَلّا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبَّحَنا   حَينٌ فَقامَ بِنا لِلحَــــينِ ناعينا

مَن مُبلغُ المُلبِسينا بِانتِزاحــــهِمُ   حُزناً مَعَ الدَهرِ لا يَبلى وَيُبلينا

أَنَّ الزَمانَ الَّذي مازالَ يُضــحِكُنا   أُنساً بِقُربِهِمُ قَـــد عادَ يُبكينا

فَانحَلَّ ما كانَ مــــعقوداً بِأَنفُسِنا   وَانبَتَّ مــا كانَ مَوصولاً بِأَيدينا

وَقَد نَكونُ وَما يُخشـــــى تَفَرُّقُنا   فَاليَومَ نَحنُ وَمـــا يُرجى تَلاقينا

يا لَيتَ شِعري وَلَم نُعتِب أَعادِيَكُم   هَل نالَ حَظّاً مِنَ العُتبى أَعادينا

يبدو ان حالة الحزن قد استوعبها بحر البسيط ليبث الشاعر فيها ما يشعر به تجاه ولادة مع اختياره الموفق لحرف النون الذي تناغم منسجماً مع ترديده الذي كرره في البيت الشعري ، أكثر من مرة ، إذْ تراوحت تكريرته من خمسة إلى سبعة تكرارات ، فضلاً عن حركات التنوين ، وهذا يعطي انسيابية اللفظ وتدفقه والإقبال عليه واحداً تلو الآخر ، وفي الألفاظ (التَنائي ، وتَدانينا ، وتَجافينا ، والبَينِ ، وناعينا ، وحُزناً ، وَيُبلينا ، ويُبكينا ، وتَفَرُّقُنا ، وأَعادينا) تدرك تماماً حجم معاناته وما كان يلاقيه من صد وهجران سجل فيه ما أجج مشاعره وألهب أحاسيسه وجعله أمام الحاسدين كالمتخبط ، ومن جميل استهلاله بدء قصيدته بالفعل الماضي (أضحى) الذي يوحي بمضي القرب والشوق والحنين الذي كان يشعر به مع ولادة ، وتحوله إلى البعد والفرقة ، إنّه مصير محزن ومرثي لحاله الذي أصبح فيه ، لقد أستعمل الشاعر في أثناء حديثه عن الوقت الذي كان يجمعهما لفظتي (الزمان ، والدهر) وكلمة الدهر توحي بالألم واليأس أكثر ما يُعبَّر عنه بلفظة الزمان لذلك فإنَّ الرجاء باللقاء رجاء غير متحقق .

فالشعور بالألم والعذاب في الحب ملمح رومانسي كثيراً ما تغنى به الشعراء ومنهم المعتضد بن عباد (٤٠٤ ـ ٤٦١هـ) في قوله [٣٢] : (الكامل)

للَه در الحب ماذا يصــــنع   يعنو له ملك الزمان ويخضع

للحب سلطان عظيم شأنــــه   مهما يقل قولاً فقلبي يســمع

إن يغر بالهجران مالك مهجتي أقبل إليه بحالـــــتي أتضرع

ماذا انتفعت بحالتي عند الهوى حال الهوى أبدا أجـــل وأرفع

يبدو في أبيات الشاعر الغزلية حب عفيف يشكو عذاب الحب وسطوة المحب على الحبيب ، فضلاً عن الهجران والفرقة والبعد الذي يعيشه الحبيب ومع ذلك فأنه يتضرع ويخشع للحبيب عسى أنْ يرحمه ، فهو اذن يشكو من حاله الذي راح يكرره أكثر من مرة وهذه العبارات هي (بحالتي أتضرع ، وبحالتي عند الهوى ، وحال الهوى) وهذا عكس حالة التضرع والخضوع التي مُني بها ، وفيها تنفيس عن مشاعر المحب للحبيب بعيداً عن الألفاظ النابية التي يستخدمها شعراء وشاعرات الغزل الماجن ، علماً ان هذه الأبيات تنسب ايضاً للمعتمد بن عباد في موسوعة الشعر العربي .

ويمزج لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ ــ ٧٧٦هـ) [٣٣] بين حبه ومعاناته من البين والبعد في قوله : (المديد)

صِحْتُ بِالرَّبْعِ فَلَـــمْ يَسْتَجِيبُوا لَيْتَ شِعْرِي أيْنَ يَمْضِي الْغَرِيبُ

وَبِجَنْب الـــدَّارِ قَبْرٌ خَصِـــيبٌ مِــنْهُ يَسْتَسْقِي الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

غَابَ قَلْبِي فِيهِ عِنْـــدَ الْتِمَاحِي قُلْتُ هـــذَا الْقَبْرُ فِيـــهِ الْحَبِيبُ

لاَ تَسَلْ عَنْ رَجْعَتِي كَيْفَ كَانَتْ إنَّ يَـــــوْمَ الْبَيْنِ يَوْمٌ عَصِيبُ

باقْتِرَابِ الْمَوْتِ عَلَّـــتُ نَفْســـِي بَـــعْدَ إلْفِـــــي كُلُّ آتٍ قَرِيبُ

يبدو أنَّ القبر الذي كرره مرتين يعطي الحياة ليس للشاعر فحسب وإنما للمكان الذي يستقي من عطائه ويهبه الحياة ، فكل ما يخيم على الأبيات الشعور بالغربة والبعد الذي سبب له الشعور بالموت ، والحياة التي لا جدوى منها ، إذن مشاعره تتراوح بين الخصوبة والجدب ، وبين القرب والبين ، وهنا يظهر أذى النفس في استحالة الرجوع وتعليلها بالموت ، الظاهر من الأبيات التذكر للحبيب ورؤية قبره الذي وجده بقرب المكان الذي يتردد عليه ، وهكذا بدا الشاعر غريباً بعيداً يعاني الفرقة والعذاب وقد قطع موت الحبيب كل أمل وفرحة بشوق اللقاء بعد الهجران .

وفي قول إبراهيم الحميري وهو من شعراء مدينة مالقه وله هذه القصيدة المكونة من (١٤) بيتاً[٣٤] : (الوافر)

أَعِندَكَ أَنّ قَلبـــــي مُستَـــهامُ وَجَفنِي لَيــسَ يَطرُقُهُ المَنامُ

حَياتِي فِيكَ أَو مَــوتِي تَســاوى كَذاكَ العَذلُ عِنـدِي وَالمَلامُ

مَكانُكَ في الحَشا رَحبٌ مَكِـينٌ حَلَلتَ فَطابَ فيـهِ لَكَ المـقامُ

دَليلي في الهَوى خَفَقانُ قَلـبي وَأَجفانُ مَـــــدامِعُها سِجامُ

بَخَدِّكَ سَوســنٌ غَـــضّ وَوَردٌ وَوَجهُكَ دُونَـــهُ البَدرُ التَمامُ

نَعِيمي فَـــي رِضاكَ وَأَنتَ سُولي فَصِل مُضنىً أَضَرَّ بِهِ السَقامُ

عَذابي فـيكَ يا مَـــولايَ عَذبٌ وَفيكَ حَـــلا التَهَتُّكُ وَالهُيامُ

بِثَغرِكَ مِـــن نَفِيسِ الـــدرِّ عِقدٌ وَمَرجــــانٌ يَجُولُ بِها المُدامُ

دَعـــاني لِلهَـوى قَدٌّ قَـــويمٌ وَأَجفانٌ بـــِها سُـــحِرَ الأَنامُ

إذا أَنا بِالطُلـــولِ أبُثّ مـــا بِي   وَاندُبُـــها يُطارِحُني الحَمامُ

استند الشاعر في الإفصاح عن مشاعره إلى لفظتين بما تحملهما من ضدية في بيان حبه (حياتي ، وموتي) ليقل للقارئ أنَّ حياته وموته ترتكزان على قرب الحبيب وبعده عنه ، واللفظ الآخر يدور حول (النعيم والعذاب) فالنعيم هو الحبيب ، والعذاب هو البعد والنأي عنه ، وهنا يتضح دور الشاعر العاشق السلبي فهو دائم الرضوخ وتقبل اللوم من العاذل والرقيب ، وصورة الحبيب الذي يزخر بعناصر جمالية تفوق الوصف راح يعددها الشاعر وهو ذائب في تلك المشاعر الفياضة ، وما بين القلب والأجفان التي يكررها الشاعر تتضح المعاناة ، فالأجفان مرة يستخدمها لعدم النوم في قوله (وَجَفنِي لَيسَ يَطرُقُهُ المَنامُ) ، ومرة أخرى للمدامع (وَأجفانُ مَدامِعُها سِجامُ) والثالثة لجمالها بقوله (وَأَجفانٌ بِها سُحِرَ الأَنامُ) فالاجفان التي لا تنام والباكية كانت ترمز للشاعر ، والأجفان الجميلة رمز بها للمحبوبة ، فضلاً عن تكراره كلمة الهوى في قوله (دَليلي في الهَوى ، ودَعاني لِلهَوى) وهنا جاءت اللفظة سلبية في نصه .

وللشاعر ابن الابار الاشبيلي (تـــ٤٣٣هـ) [٣٥] قوله : (الكامل)

أو مـــا رأيت الدهر أقبل معتبا   متنصلا بالــعذر مـــما أذنبا

بالأمس أذوى في رياضك أيكة   واليوم أطلع في رياضك كوكبا

يدور محور البيتين حول الفضاء الزماني الدهر والأمس واليوم وفيه يلوح إلى الحيرة والألم والعذاب ، فعتاب الزمن والتنكر له هما ما يعانيهما الرومانسي ، ويستغرب منه ملقياً اللوم عليه فهو الذي أدى إلى الفراق والعذاب اللذين يعانيهما ، وكأن حالة البعد والفرقة جعلت الحبيب بعيداً كل البعد عن قلب المحب بعد أن كان يحتل موقعاً كبيراً وقريباً منه ، ومن الجدير ذكره ان الشاعر قال هذين البيتين وهو يُصبر ابن عباد على رحيل الجارية زوجته وولادة ابنه .

وقول ابن الحداد الأندلسي (تـــ٤٨٠هـ)[٣٦] في الزيارة جاعلاً الحبيبة هي من تبادر لزيارته : (المتقارب)

إذا جاءنـــــي زائراً حُســنُهُ   أَقَـــامَ علـــيه رَقِيْباً عَتِيْدَا

إذا ما بَـــدَا سَرْبَلَتْهُ العُيُوْنُ   وَخَرَّتْ وُجُوْهٌ إلــيه سُــجُوْدَا

هُوَ البَدْرُ والغُصْنُ خَدَّاً وقَدّاً   كما أنَّه الظَّبْيُ لَحْظاً وَجِــيداً

أتـــــى زائراً وفـــؤادِي خَلِيٌّ   فَمَرَّ بـــــه مُسْتَهَاماً عَمِــيدَا

وغادَرَنِي بَعْدَهُ فــــي غَرَامٍ   تَضَرَّمَ بيـــن ضُلُوعي وَقُوْدَا

يتخذ الشاعر الطيف (زيارة الحبيبة) وسيلة تعرض له جمالها الذي يعجب العيون ويفرح برؤيتها وتخر الوجوه ساجدة مشبهاً إياها بالبدر والغصن والظبي بكل ما فيه من مظاهر حُسن تقريبية للحبيب مبدياً تحسره على الغرام ، وما زيارتها له في الليل إلا خوفاً من الرقيب الذي يذمه المحبون إذ تحضر صورته (الرقيب) على هيأة استهجان وقبح من لدن المحبين .

ولابن حزم (٣٨٤ ـــ ٤٥٦هـ) قوله [٣٧] : (الطويل)

أرى دارها في كل حينٍ وساعةٍ   ولكن من في الدار عني مغيبُ

وهل نافعي قرب الديار وأهلـها　　　على وصلهم مني رقيبٌ مرقبُ
فيالك جار الجنب أسمع حسه　　　وأعلم أن الصين أدنـى وأقربُ
كصادٍ يرى ماء الطوي بعيـــنه　　　وليــــس إليه من سبيل سببُ
كذلك من في اللحد عنك مغيب　　　وما دونه إلا الصفيح المنصبُ

الخوف والوجل من الرقيب هما ما يحركان الكوامن الدفينة التي يكنها للحبيبة ، ولعل رؤية دار الحبيب مما يهيج لواعج القلب الملتاع الذي يتحسر طلباً لرؤية الحبيب ، مشبهاً حالته بالذي يرى سراباً ويمشي خلفه وسرعان ما لا يجده شيئاً ، ويبدو إن انقطاع الأمل من رؤية الحبيب الميت هو ذلك القبر الذي يذكره بها .

وفيما تقدم نستنتج : ما شاع في الغزل الذي نظمه الشعراء تلك النزعة الرومانسية ، والأحاسيس المتدفقة لتوحي بذلك الأسى ، والحزن الذي عانوه ، وظل يعانيه المحبون ليكون ملمحاً يُشار به إليهم بالبنان ، ومعلماً ظاهراً للعيان يطغى على تلك المشاعر التي تراودهم فتطفح إلى أعالي البيان ناطقة بتلك الآهات والحسرات عما خالج قلوبهم ، وعقولهم لتبدو بارزة على السطح بتلك الأوزان ، والقوافي التي تستوعب ما عاشوه في واقعهم أو أحلامهم مترجمة ذلك شعراً يفصح عن رومانسية دفينة في تلك الاعماق التي ما طفقت تظهر ملونة لتدل عن مدى حب وتعلق عانوه وذرفوا فيه الدموع ، وما لاقوه من شجن توالى في قصائدهم ومقطوعاتهم ، وقد " يتغزل الشعراء الأندلسيون متشوقين إلى احبتهم فتعن لهم أيام اللقاء بالأندلس وينقطعون عن الغزل إلى وصف مواضع اللقاء بأحبائهم الهاجرين ، وقد يصف عاشقهم حبيبه مستعيراً له صورة جنة مختلفة الأزهار فتكون الطبيعة حينذاك متكأ في غرضهم الشعري " (٣٨)

٣ ــ الذاتية والغنائية في التعبير

الذاتية السمة والعلامة التي تلازم الشاعر ويعرف بها ، فعندما ينظم الشاعر غرضاً معيناً من الشعر يعرف من خلاله ، فقد عرف الشعراء في الأندلس كل حسب ما يعبر عنه ، فكان هناك شاعر الغزل ، وشاعر الطبيعة ، وشاعر موشحات ، أو شاعر البلاط الملكي أو المديح ، فمثلاً إذا ذُكِرَ الغزل جاء ابن زيدون ، وإذا ذكرت الطبيعة ذكر ابن خفاجة ، وعند ذكر الشعر الديني يذكر ابن الصباغ ، وشعر المديح ذكر ابن دراج القسطلي وفي شعر الرثاء يأتي ذكر أبي البقاء الرندي . فالطابع الشخصي هو الذي حدد منهجية الشعراء وآليتهم . ذلك لأن الذاتية " ... لا يكفي فيها مجرد الحديث عن الذات بل لابد أن تبتدع لها خلال الجو التقليدي العام بعض الألفاظ والعبارات الشعرية والصور والمجازات التي يشعر القارئ معها بصدق التجربة وحرارتها " (٣٩)

ومنها قول الشاعر المداح ابن دراج القسطلي (٣٤٧ ــ ٤٢١هـ) الذي عرف بمديحه وتكسبه الواضح في شعره ، ومن قصائده المدحية البائية التي امتدح بها المنصور العامري قائلاً فيها (٤٠) : (البسيط)

حسْبِي رِضاكَ من الدهرِ الَّذِي عَتَبا　　　وجُودُ كَفَّيْكَ للحــظِّ الَّذِي انْقَلَبا
يا مالِكاً أَصبحَتْ كفِّي وَمــا مَلَكَتْ　　　ومُهْجَتِي وحَياتِي بَعْضَ مــا وَهَبا
ما أَقْلَعَ الغيثُ إِلّا رَيْثَما خَفَـــقَتْ　　　مَجادِحُ الجودِ من يُمْناكَ فَانْسَكَبا
ولا نَأَى السَّعْدُ إِلّا وَهْـــوَ تَجـــذِبُهُ　　　شوافِعُ المجدِ عــن عَلْيَاكِ فاقْتَرَبا

أَنتَ ارْتَجَعْتَ المنى غُرّاً مُحـــجَّلَةً   نحوِي وَقَدْ أَعجَزَتْنِي دُهْمُها هَرَبا

القصيدة جاءت في أربعة وستين بيتاً ، رداً على مَنْ اتهمه بالانتحال في قصيدته الأولى التي نظمها بحق المنصور العامري وهي مكونة من خمسين بيتاً وهي أول ما أنشده بقوله(٤١) : (الطويل)

أَضَاءَ لَهَا فجرُ النُّهى فَنَهاها   عن الدَّنِفِ المُضْنى بِحَرِّ هواها

وقصيدته البائية التي أشرنا إليها خلت من المقدمة الغزلية ومن عرض حاله المعاشي والاحوال التي لاقاها أثناء تركه لمدينته وقصده الممدوح ، فقد كان جل همه ، هو الرد على الحاسدين والمرجفين الذين نالوا منه واتهموه بالسرقة وعدم الشاعرية ، لذلك راح يفند اراءهم ويدافع عن شاعريته وقد نال ما كان يطمح إليه وكسب المنزلة التي كان يبتغيها ، واصبح من الشعراء المداحين الذين يمدحون حينما يستدعي الأمر لذلك ، ملوحاً في كثير من الأحيان ، إلى معاناته وما كان يبتغيه من الشعر ، وإلى حاجات عياله(٤٢)، ولقد نجح في مسعاه هذا وعرف بقصائده المدحية التي كانت لها أصداء واسعة في قصور الأمراء والملوك آنذاك ، ونحيط القارئ علماً ان ما ذكرناه للشاعر من الجانب المدحي في شعره هو للدلالة على الأسلوب الفني والذاتي الذي عرف به وهو نظمه لقصائد المديح التكسبي الذي وجده مصدرا من مصادر رزقه وجنيه للمال حاله حال بقية الشعراء الذين سوف نستشهد بأشعارهم تباعاً وبحسب ما عرفوا به من جانب ونظموا فيه من اشعار كانت دالة تدل عليهم .

وفيما يطرح الشاعر ابن الحداد(٤٣) فكرة مفادها ان المناقب التي يتصف بها قد شيدت له في الذاكرة معالم لا تنسى ولم تضمحل بما يتصف به من علم وفن وذكر للمناقب فاذا ما أراد الإنسان تخليد نفسه فلا شيء يخلده إلا علمه : (الطويل) قائلاً :

إلى الموتِ رُجْعَي بعد حِينٍ فإنْ أَمُتْ   فقد خُلِّدَتْ خُلْدَ الزمانِ مناقِبِي

وذِكْرِيَ فـــي الآفاقِ طـــــارَ كأنَّه   بكلِّ لسانٍ طِيْبُ عذراءَ كاعِبِ

ففي أيِّ عِلْمٍ لم تُبرِّزْ ســــــوَابِقِي   وفـــــي أيِّ فَنٍّ لم تُبَرِّزْ كتائبي

وكأن الموت لم يكن ذلك الشبح المخيف الذي يزرع الخوف والقلق فيه ، وإنما كان مخلداً له وقد ترك له ذكراً زكياً عطراً ، إذ لم يشكل له حالة الانقطاع واليأس وانما هناك امتداد له يمده بالحياة فقد ترك سيرة حسنة وذكراً خالداً لا ينسى ، في حين يبدو من قوله الأشعار قد ميزت الشاعر وجعلته معروفاً من ظهور ما كان ينشده في المجتمع ويدعو له (٤٤) : (الخفيف)

ذَهَبَ الناسُ فانفرادِي أَنِيْسِي   وكِتَابِي مُـحَدِّثِي وَجَلِيْسِي

صاحِبٌ قد أَمِنْتُ مِنْـــهُ مَلالاً   واختلالاً وَكـلَّ خُلْقٍ بَئِيْسِ

ليس في نَوْعِهِ بِحَيٍّ ولــكنْ   يَلْتَقِي الحَيُّ منه بالمَرْمُوْسِ

الوحدة والعزلة والعناية بأمور تخلد الإنسان فكرة رومانسية عشقها الأندلسيون عندما جعلوها الملجأ الذي يهربون إليه بعد النفرة من العيش مع البشر وهذا بدوره يدعوهم إلى الذاتية والفردية التي تشكل لديهم نقطة الأمان والاستقرار إذ يتضح في قول الشاعر حين جعل الكتاب الصاحب والخل والأنيس له ، ولعل مقولة ــ الكتاب خير جليس ــ فكرة مطروقة وراقية تمجد العلم وتجعل منه خير جليس لا يحس الإنسان معه بانفراد وعزلة وانما

فيه الرقي والاستئناس يعيش الإنسان فيه حتى مع الشخص الميت لأنه يتعايش مع الأفكار والمبادئ التي بثها في كتاباته ، وهناك إشارة عند المتنبي إلى ذلك ويبدو أنَّ الشاعر كان متأثراً بها وفيها يقول (٤٥) :

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُنى سَرجُ سابِحٍ   وَخَيرُ جَليسٍ في الزَمانِ كِتابُ

ولابن حزمون (٥١٣ ــ ٥٨٦هـ) قوله (٤٦) : (الكامل)

إلفانِ كانا فــــي حَياتِهما وَقَـد   ماتا وَضَمَّهُما جَميعاً مَوضِعُ

يا مَغرِبَ القَمَرَينِ لَيتَكَ مَــطلِعٌ   أَولَيتَ أَولَيــتَ الَّذي تُستَودَعُ

تَبكي الشَّريعَةُ وَابنُ نُوحٍ ضاحِكٌ   إنَّ السَّفيهَ بِكُلِّ شَــيءٍ مولَعُ

حَسبُ ابـــن نوحٍ أَنَّهُ عَمَلٌ كَما   جاءَ الكِتابُ بِهِ الَّذي هُوَ نَتبَعُ

ولنلحظ الشاعر المعتمد بن عباد ماذا يقول في تغزله (٤٧) : (السريع)

قَلبي مُوالٍ لِمُــعادِيــهِ   وَعاشِقٌ مَن لا يُبالــيهِ

خِلٌّ ظَلــومٌ كُلَّــما زِدتهُ   مَـــــوَدّةً زادَ تَــجَنّــيهِ

يا غـــــفَرَ اللهُ لَهُ ذَنبَهُ   في ظُلمِ صَبٍّ هائمٍ فــيهِ

يا حسَنَ الوَجهِ بِحَقّ الهوى   لا تَرضى قُبحَ الهجر وَالتيهِ

حينما نذكر الشاعر الأمير المعتمد أشهر ملوك عصر الطوائف ــ على الرغم من فروسيته وغزله ــ نتذكر المحنة التي تعرض فيها للسجن وما سببته له من آهات ومعاناة ظلت تأخذ حيزاً أوسع في الدراسات ، فقد اختزل شعره بالشعر الذي يصف فيه أحزانه فيقال عنه الشاعر السجين ، لذا فأبياته تعرض للفخر بنفسه وبكرمه وكثرة العطاء الذي يتصف به ، ولكننا سرعان ما نستذكر قوله وهو في السجن(٤٨) : (السريع)

قَيدي أَما تَعلمني مُسلما   أَبَيتَ أَن تُشفِقَ أَو تَرحَــما

دَمي شَرابٌ لَكَ وَاللَحمُ قَد   أَكَلتهُ لا تَهشِــــم الأَعظُما

يُبصِرُني فـيكَ أَبو هاشِمٍ   فَيَنثَني وَالقَلبُ قَـــد هُشِّما

اِرحَـــم طُفَيلاً طائِشاً لُبّهُ   لَم يَخشَ أَن يأتيكَ مُستَرحِما

واِرحَم طُفَـيلاً طائِشاً لُبّـهُ   جَرّعتَهُنَّ عَلَيهِ لِلبُكاء العَمى

مِنهُنَّ مَن يَفهَم شَيئاً فَقَد   خِفـنا عَلَيهِ لِلبُكاء العـــَمى

وَالغَــيرُ لا يَفهَمُ شَيئاً فَما   يَفتَـــحُ إلّا للرّضـــاعِ فَمــا

ماذا نستنتج من الأبيات ؟ إنَّها حالة الحزن التي عاناها وهو مقيد في السجن ، والحزن على أبنائه وشعوره باليأس وفقدان الأمل من العودة إلى حياته السابقة ، ولعلنا نلتمس نوعاً من الاستعطاف عند ذكره لأولاده ، ولكن سرعان ما تذهب استعطافاته وتوسلاته هباءً منثوراً لمصيره الذي آل إليه وهو الموت داخل قعور السجن .

ما عُرِفَ عن ابن زيدون تغزله بولادة وشعره الغزلي الذي يظهر فيه معاناته وشكواه من البعد والنأي الذي يفصح عن أيام الوصال والقرب والبعد والهجران (٤٩) : (الوافر)

أَيوحِشُني الزَمانُ وَأَنتَ أُنسي   وَيُظلِمُ لــي النَهارُ وَأَنتَ شَمسي

وَأَغرِسُ في مَحَبَّتِكَ الأَمــاني فَأَجني المَوتَ مِن ثَمَراتِ غَرسي
لَقَد جازَيتَ غَدراً عَـن وَفائي وَبِعـــــتَ مَوَدَّتي ظُلماً بِبَـخسِ
وَلَو أَنَّ الزَمانَ أَطاعَ حُكــمي فَدَيتُكَ مِـــن مـــكارِهِهِ بِنَفسي

إحساس بالوحشة والغربة والبعد والنأي عن الحبيبة الذي ما زال يعالج من أجلها سكرات الموت ويحبس الحياة التي لاقاها فيها ، ومع هذا فأنه لازال يحبها ويفديها بنفسه .

ونصل إلى القول : يطغى على كل شاعر من الشعراء الأندلسيين طابع الذاتية الذي يميزهم عن غيرهم وهم يخوضون النظم الشعري ، وما أشرنا من شواهد شعرية تُصدق ما ذهبنا إليه ، فكل شاعر جئنا بما يميزه عن غيره من ميزات تغلب عليه ، ويُعرف من خلالها .

بينما يُعرَف الشعر الغنائي بأنّه " تجسيد عن المشاعر الإنسانية وتصوير شخصي بحت ، والإحساس في الشعر الغنائي نابع من ذات الشاعر ، فالقصيدة الغنائية تجربة ذاتية وشخصية بحتة ، عاشها الشاعر وعبر عنها من خلال شعوره الفردي ، أو قل هي تجربة شعورية لشاعر معين في لحظة معينة إزاء موقف إنساني معين ومن ثَمَّ فأن القصيدة الغنائية تمثل رؤية الشاعر لموقف من الحياة رؤية ذاتية بحتة "[٥٠] وتتضح الغنائية في تلك القصائد الحاملة لمعاني الإنسانية السامية والكلمات الشجية والمعبرة التي نجد فحواها في المشاعر الجياشة التي تضم أبيات القصيدة ، فهي حاضرة في قصائد حب الطبيعة والغزل ، بل وحتى في القصائد التي تحمل معاني الظرف والفكاهة التي كانوا ينظمونها بدعوى تخفيف الأسى عن النفس وإشاعة روح الفكاهة . و بأسلوب ممتع وجميل يُعَرض الشاعر بصفة المراقبة والتقصي التي يتبعها بعض الناس وهو أسلوب المدح بما يشبه الذم يعرض ابن الحاج البلفيقي (٦٨٠ ــ ٧٧١هـ) بقوله [٥١] : (الطويل)

ألا كرَّم اللَهُ الرقيــــــبَ فإنَّهُ كفاني أموراً لا يَحِلُّ ارتكابها
ويبالغُ في سدِّ الذريعةِ فاغتدى يلاحظني نـــــوماً ليُغلَق بابُها

يمقت الشاعر وبأسلوب غنائي ظواهر سلبية في المجتمع ، إذ يحس الآخر بإيصال الفكرة له بأسلوب السهل الممتنع والفاظ بسيطة معبرة ، فقد كانت صفة المراقبة بين الناس مذمومة ، وبهذا أخذ الشاعر دوره في المجتمع وتحمل المسؤولية كما يفعل الخطيب الناصح لأبناء وطنه ، يحذرهم تارة وينصحهم تارة أخرى ، إذ ما علمنا ان الشاعر تغلب على أشعاره نزعة دينية وعظية ، ويستنكر الشاعر أيضاً عمل من يتصابى وقد تداركه العمر وكبر وقام بأعمال يسترجع بها شبابه ولكن بعد فوات الأوان في قوله [٥٢] : (الكامل)

أَبياضُ شيــــــــبٍ واحـــمرار ثيابِ أين التناسبُ يا أولي الألبابِ
من كان يــــــرجو أن يـــعود شبابُه فالشيبُ لا يقضي بردّ شبابِ
تُبدي الخضاب وقد مضى زمنُ الصِبا وقضـــى عَليك بفُرقة الأحبابِ

وبأسلوب فكاهي يُعَرض بأولئك الذين يخونون العهد ولم يلتزموا به بقوله[٥٣]: (الطويل)

رعى اللَهُ إخوانَ الخيانةِ إنَّهم كَفَونا مؤوناتِ البقاءِ علـــى العهدِ
فلو قد وَفَوا كُنّا أُسارى حَقوقِهِم نُراوحُ مــــــــا بين النَسيئةَ والنَقدِ

وجاء الشاعر مرة أخرى مشيراً إلى صفة الخيانة ، ويبدو أنَّ هذه الصفة كانت من الصفات التي عانى منها فراح يرددها أكثر من مرة مشيراً إلى مخاطرها والابتعاد عنها .

لقد بدت وبأسلوب ساخر واستهزائي نبرة الهجاء والتعريض في قول ابن عبدون [٥٤] : (مجزوء الخفيف)

قُل لِعَمرو بــن مذحج　　　خابَ مـــا كُنتُ أَرتَجي

شارِبٌ مـــــِن زَبَرجَدٍ　　　وَلَمىً مـــــِن بَنَفسَجِ

ومنه قول ابن سارة الأندلسي [٥٥] :

ولحيةٍ لست أدري كيـف أنعتهُا　　　فضولُ أشـعارها أودت بأشعاري

كأنــــــها ويمينُ الريحِ تنشرها　　　مـــــــذبة رفعت في عود بيطار

الأسلوب الفكاهي الغنائي كان منتشراً في أوساط المجتمع الأندلسي ، وأغلب الشعراء كانوا يخوضون في هذا النوع من الشعر من أجل القدح والهجاء ، أو من أجل التندر والملاحة والفكاهة ، فالمجتمع الأندلسي كان محباً للضحك والسخرية من الآخرين والتعريض بهم .

وقول ابن سارة الأندلسي أيضاً [٥٦] : (البسيط)

وصاحب لــي كداء البطن محـــبته　　　يودني كوداد الذئب لـــلراعي

يثني علـــــي جزاه الله صـــــالحة　　　ثناء هند على روح بن زنباعِ

استعمل الشعراء هذا الأسلوب في جلسات السمر واللهو التي كانت منتشرة في المجتمع ، وبقدر ما يستهوي المتلقي هذا النوع من الشعر ، لأنّه يهدف للتخفيف عن النفس ، وإشاعة روح الفرح إلّا أنّه يحمل في طياته إشارات ، وتلميحات عن عادات وتقاليد سيئة في المجتمع آنذاك .

ويقول ابن سهل الأندلسي في إحدى موشحاته [٥٧] :

لَيلُ الهَوى يَقـــظانْ　　　وَالحُـــــبُّ تِــربُ السَــــهَرِ

وَالصَبرُ لـــــي خَوّانْ　　　وَالنَومُ مـــــِن عَيني بـــرَي

يارَوضَةَ الأُنـــــسِ　　　رَوضُ المُنى مِنـــكَ جَديـــب

لَولاكَ لـــمَ أُمـــسِ　　　في الدارِ وَالأَهـــــلِ غَريــب

رِضــــاكَ لِلنَفـــسِ　　　مِثلُ الصِـــــبا لِذي المَشيب

وَالــــماءِ لِلَّـــهفان　　　وَاليُســـــرِ عِـــــندَ المُعسِرِ

وَجَـــــنَّةِ الرِضـــوان　　　بَعدَ الـــــعَذابِ الأَكـــــبَرِ

على الرغم من أنَّ الشاعر يظهر ما يحس به من مشاعر يتعرض لها المحبون ، معتمداً على الصبر وما يعانيه المحب والعاشق ، وماذا يعني الاشتياق والسهر والعذاب الذي يلاقيه ، فالمحب هنا هو روضة الأنس وجنة الرضوان ، ومن يطالع هذه الألفاظ والمعاني التي ذكرها الشاعر بما فيها من قسوة والم وهجران يجدها تعريض ونقد لاذع بأسلوب فيه خفة في الالفاظ والتعابير إلّا ان الشاعر عرضها بأسلوب الموشح الغنائي الذي

فيه خفة وطرب بعيداً عن الأسى والحزن الذي يلازم المحبون في أثناء عرضهم لمعاناتهم وكأنّه أغنية يعرض فيها عذاباته .

فيما يطرح الشاعر ابن الحاج البلفيقي لعادة من عادات وتقاليد مجتمعية سواء أكانت سلبية أم إيجابية سائدة عند الأفراد وهي قوله (٥٨) :

إذا ما كتمتُ السر عـمَّن أودُّهُ   تـــــــوهَّم أن الوُدَّ غيرُ حقيقي

ولم أُخفِ عنه السرَّ من ظنَّةٍ بهِ   ولكنَّني أخشى صديقَ صديقي

كيفية المحافظة على كتمان السر والتوهم الذي يجده الصديق عندما يكتم عن صديقه السر حفاظاً عليه من الإفشاء والانتشار .

ويمكن القول إن أسلوب الشعراء اتّسم بالغنائية ، وخفة الروح ، والألفاظ التي يعرضونها تحمل معاني ذات دلالات وافكار موحية تنتقد أو تعالج ، أو تكون بالضد لما يشيع عند الأندلسيين ، وهم يريدون الإشارة إليه والتنبيه على أضراره بعيداً عن التعقيد ، وبذلك يكون الشاعر قد ساهم بمعالجة بعض الاعراف والتقاليد المناقضة له ومحارباً لها ، ولكن بأسلوب غنائي بعيد عن الإسفاف والابتذال .

٤ــ الشعور الوطني والقومي

نلمس هذا الشعور عند الشعراء سيما الذين تعرضوا للغربة عن اوطانهم ، وندرك هذا الشعور في اشعارهم عندما يرثون مدنهم التي تعرضت للكوارث والحروب إذ " شهدت بلاد الأندلس سلسلة من الحروب الضارية ، وتتابعت عليها النكبات والمحن ، فبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس ، اندلعت فتنة البربر التي كان من نتائجها سقوط قرطبة ـــ حاضرة العلم والثقافة ـــ في يد الإسبان ، وتوالي سقوط المدن الأندلسية نتيجة للصراع الداخلي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين ، فضلاً عن الصراع الخارجي مع الممالك المسيحية التي وجدت من الفتن والصراع الداخلي فرصة سانحة للانقضاض على المدن الأندلسية الأخرى "(٥٩)، أو حتى عندما يصفون ويتغنون بجمال مدنهم ، لذلك فأن هؤلاء الشعراء راحو يدافعون ويستنهضون الهمم للدفاع عن بلادهم .

ومما أشار إليه ابن جبير(٥٤٠ ــ ٦١٤هـ)(٦٠) يعبر عن شعوره الوطني والقومي بقوله (المتقارب)

غريبٌ تـــــذكّر أوطانه   فهيّج بالذكـرِ أشجانه

يحلّ عرى صَبره بالأسى   ويـــعقد بالنّجمِ أجفانه

ويرسلُ للغرب مـــن دَمعه   غروباً لتَســقي سكّانه

غالباً ما يقترن الصبر مع الغربة حتما يكون السلاح الذي يتسلح به المغترب من أجل السير ومواصلة الحياة ، لذلك تبدو مظاهر يحاول الشاعر فيها تناسي غربته ومنها السقيا بالدموع ، فقد جسد الشاعر حبه لوطنه وانتماءَهُ القومي بطلب السقيا التي تعطي الحياة وتحيي القلوب والسهر ومخاطبة النجوم التي فيها دلالة على عدم الشعور بالراحة والأمان ، ومما يتبادر إلى ذهن المتلقي عندما يجد الألفاظ (تذكر ، وأشجانه ، وصَبره ، والأسى ، وأجفانه ، ودَمعه ، ولتَسقي) حزن الشاعر وشعوره بالغربة والحنين ليجد الصبر والدموع متُكأَين يستعين بهما للتغلب على هذه المشاعر الفياضة .

ولتجربة الغربة التي عاشها ابن جبير وهو بعيد ناءٍ عن أهله يوصي بعدم الاغتراب عن الوطن فالغربة تشعر بالوحدة والضعف والوهن قائلاً فيها (٦١) : (مجزوء الرجز)

لا تغترب عن وطنٍ   واذكر تصاريفَ النّوى

أما تَرى الغُصن اذا   ما فارقَ الأَصلَ ذَوى

في أثناء حديثه عن الغربة يبدأ أبياته بالنفي والابتعاد عن الوطن ، وهذه الرؤية تعكس حاله وما يعانيه من حزن ومشقة جراء بعده عن وطنه ، وتغربه في تلك الديار التي أشعرته بعدم الانتماء ، وهنا وظف الطبيعة الصامتة في الدلالة على عدم الانسجام والعيش في بيئة مخالفة للبيئة التي تعيش فيها النبات (الغصن) ، وهذا داعيه الشعور الوطني والقومي ، وحب الانتماء للوطن .

وكثيراً ما يقرن الشاعر ابن الأبار البلنسي القضاعي (٥٩٥ ــ ٦٥٨هـ) غربته وبعده عن وطنه بحبه واشتياقه للحبيبة ففي قوله (٦٢) : (الكامل)

لامَ المُحِبُّونَ الــــفِرَاقَ ولُمــــتُهُ   لَكِنَّـــــهُم سَئِــــمُوا ولَـــمَّا أَسْأَمِ

ظَعَنُوا وَهُمْ قَدْ وَدَّعُــوا أوْ سَلَّمُوا   وَظَعَنْـــتُ غَـــــيْرَ مُوَدِّعٍ وَمُسَلِّمِ

فَعَلَيَّ فَلْتَبكِ البَـــــوَاكِي إنَّنــــــي   أُخْرِجْتُ مِـــنْ وَطَنِي وَلَسْتُ بِمُجْرِمِ

وأُضِعْتُ يَوْمَ وُضِعْتُ في أرْضٍ بِهَا   يَغْدُو الْفَصيحُ مُــعَظَّماً للأَعْـــجَمِ

لا أَسْتَريــــــحُ بِغَيــــرِ لَيْلٍ أَلْيَلِ   أَشْكُو تَـــطَاوُلَهُ ويَـــــوْمٍ أيْوَمِ

تترابط الأفكار الرومانسية التي ينشدونها عندما يتغربون مع شعورهم تجاه الحبيبة مما يزيد لوعاتهم وآهاتهم ، ومما زاد من معاناتهم شعورهم باليأس وعدم تمكنهم من العيش والاستمرار في الحياة ، وهذا يجعلهم يحسون بثقل أحزانهم وقسوة الأيام والسنين وهم بعيدون عن أوطانهم ، وكل الأمور التي مزقت ابن الأبار وجعلته يشعر بعدم الرضا والاستقرار في تلك الديار التي هاجر إليها هي الغربة والبعد عن الأهل في قوله (٦٣) : (الوافر)

أَيا أَسَفي عَلى عَدَمِ الهُجُوعِ   وَفِقْدَانِ الأَحِــــبَّةِ والرّبُوعِ

وَشَمْلِـــــي مَزَّقَتْهُ يَدُ الرّزايا   ليُنْظَمَ بَعْدَهَا شَمْلُ الدُّمُوعِ

....

يَشُقُّ عَلَيَّ عَنْ أَهْلي نُزُوحِي   وَيَغْلِبُني إلَى وَطَنِي نُزُوعِي

فَكَمْ أبْكِي الدِّيارَ وسَاكِنِيـــها   بِطَرْفٍ مُسْعِدٍ وَدَمٍ هَمـــوعِ

وَكَمْ أَرْجُو الإِيابَ لَـــها سَفاهاً   وَتَركُس بِالإيَابِ وبِالرُّجُـــوعِ

لم الشمل والعودة إلى الوطن مطلب رومانسي ، دعا له الرومانسيون الذين يظنون أنه يخرجهم من شعورهم بالغربة المكانية ، والغربة الزمانية كانوا يتعايشون فيها وهم قد خلقوا لزمان غير زمانهم ، وغربة نفسية قد أرقتهم وجعلتهم يفكرون كيف تكون اللقيا ؟ وكيف يمكنهم العيش في ظل أوطانهم التي ينشدونها في أذهانهم ؟ لأنهم غالبا ما كانوا يشعرون الغربة وهم داخل وطنهم وأمام حبيباتهم ومع الأهل والأحبة ، لذلك فهم يدورون في دائرة مغلقة لا قرار لها تشيع ذلك الحزن والأسى في نفوسهم .

ويبعث الشاعر سلامه وتحياته وهو في أرض الغربة إلى المشرق فـ " الحنين إلى المشرق يمثل جانباً كبيراً من أماني شعراء الأندلس منذ ان استوطن العرب تلك البلاد "(٦٤) ، فحبه لوطنه وشعوره القومي جعلاه يحس بأنه مقسوم على قسمين جسده في أرض ، وقلبه ومحبيه في أرض أخرى ، وضح ذلك الشاعر عبد الرحمن الداخل (١١٣ ـ ١٧٢هـ) (٦٥) : (الخفيف)

أيها الركب الميمم أرضـــي　　　أقر من بعضي السـلام لـبعضِ

إن جسمي كما علمت بأرض　　　وفؤادي ومالكـــــيه بـــأرضِ

قدر البين بينـــنا فافـــترقنا　　　وطوى البين عن جفوني غمضي

قد قضى الله بالفراق علـــينا　　　فعسى بإجتماعنا ســـوف يقضيِ

الأرض (الملجأ والمأوى) الذي افتقده الشاعر حال مجيئه إلى الأندلس ، وترك بلاده المشرق ، فنراه بين الحين والآخر يحن ويئن على أرضه التي فقد فيها قلبه وأحبته ، وفيما يبدو أنَّ الهيام في الوطن شعور رومانسي يهيم فيه الشاعر ويطلب الملجأ كي يشعر فيه بالراحة والأمان فقد غبط لذلك من كان ينوي التوجه إلى المشرق فنظم هذه الأبيات .

ومن الطبيعي أن يحمل الشاعر آهات وطنه وحسرات أهلها ويشيد ببلاغتهم وهو شعور رومانسي ذكره ابن الجياب الغرناطي في قوله (٦٦) : (الطويل)

أبى الله إلاَّ أن تكون اليدُ العليا　　　لأندلس من غير شَرَطٍ ولا ثُنـــيا

وإن هي عضّتها بِنَوبِ نوائـــــبٍ　　　فصيرتِ الشَّهدَ المُشورَ بها شريا

فما عدمت أهل البلاغة والحجى　　　يقيمون فيها الرسمَ للدين والدنـــيا

إذا خطبوا قاموا بكلِّ بليـــــغةٍ　　　تجلّي القلوبَ الغلفَ والأعينَ العميا

وإن شعروا جاءوا بكلِّ غريـــبةٍ　　　تخالُ النـــــجومَ النيراتِ لها حَليا

فأسألُ في الدنيا مـــن الله سَترهُ　　　علينا وفي الأخرى إذا حانـــتِ اللقيا

فهو يشعر بالانحياز لبلده الأندلس فهم أهل البلاغة والحجى وشعوره الوطني العالي تجاه بيئته وموطن سكنه ، وابن الجياب شاعر عاش في آخر عصر من عصور الأندلس (بني الأحمر) وهذا العصر تعرض للحروب والمعارك التي أنهكت قواه وعرضت أهله للمخاطر والنوائب والكوارث ، فإشادة الشاعر بالأندلس واهلها كثيراً ما كان يورق الشاعر وغيره من الشعراء الذين عاشوا في ذلك العصر الذي جاء بالويلات والآهات إيذاناً بسقوط غرناطة وانتهاء الوجود العربي فيها .

وفي قول ابن سارة الأندلسي (٦٧) : (البسيط)

الله أكبر قد وافيت قرطـــــبة　　　دار الـــعلوم وكرسي السلاطينِ

وقد تهلل لي وجه النجاح بـــها　　　طلق الأسرة من وجه ابن حمدينِ

تزهى العلى بمساعيه إذا ذكرت　　　زهو الأنوف بأنـــــفاس الرياحينِ

لم يرضه عرض الدنيا فجاد به　　　وضن بالأكرمين العـــرض والدينِ

تلتحم أوصاف الممدوح ابن حمدين مع جمال قرطبة ، وكما يشير الشاعر إلى ذلك ، فوجه الممدوح قد هلل عليهم الخير والنجاح ، وإنّما كسبت قرطبة شهرتها من وجود الوزير إذ ازدهرت المدينة بوجوده .

في حين تبدو بلنسية أبهى وأجمل عند الرصافي البلنسي الذي يقول فيها [٦٨] : (الطويل)

بَلَنــسِيَةٌ تِـلكَ الزَبَرجَدَةُ الَّتـــي ... تَسيلُ عَلَيها كُـــلُّ لُؤلُؤَةٍ نَهــرا

كَأَنَّ عَروساً أَبـدَعَ اللَهُ حُسـنَها ... فَصَيَّرَ مِن شَرخِ الشَبابِ لَها عُمــرا

وَإِن كانَ قَد مدَّت يَدُ البَينِ بَـيـنَنا ... مِنَ الأَرضِ ما يَهدي المُجِدّ بِهِ شَهرا

تُؤَبِّدُ فيها شَعشَــعانيَّةُ الضُـحى ... إِذا ضاحَكَ الشَمسُ البُحَيرَةَ وَالنــهرا

تَراجَمُ أَنـــفاسُ الرِياحِ بِزَهــرِها ... رُجوماً فَلا شَـــيطانَ يَقرَبُها ذُعرا

هِيَ الدُرَّةُ البَيضاءُ مِن حَيثُ جِئتَـها ... أَضاءَت وَمن لِلدُّرِّ أَن يَشبِهُ البَــدرا

خَليلَيَّ إِن أَصــدُر إِلَيـــها فَإِنَّـــها ... هِيَ الوَطَنُ المَحبوبُ أَوكَلتُهُ الصــدرا

وَلَم أَطوِ عَنها الخَطوَ هَجراً لَها إِذاً ... فَلا لَثَمَت نَعلي مَســاكِنَها الخَضــرا

فقد اتخذ الشاعر اسم بلنسية وصفاً دالاً عليه فهي (الزَبَرجَدَةُ ، وعَروساً ، والبَدر ، والدُرَّةُ البَيضاءُ ، والوَطَنُ المَحبوبُ) ليعكس جمالية صورة قد رآها وهي سقوط أشعة الشمس على بحيراتها وأنهارها وهذه اللوحات التي رسمها لبلنسية تشع بروعة الوصف ودقته ، مبدياً افتتانه بطبيعتها وشعوره العالي بوطنيته وما يكنّه لمدينته من حنين واشتياق .

ويأتي ابن الزقاق البلنسي[٦٩] في أبيات يصف فيها مدينته بلنسية ، ولنلحظ ما ذكر في هذا الوصف قائلاً : الوافر

بلنسيةُ إذا فكَّــرتَ فيها ... وفي آياتها أسنَى البلادِ

وأعظمُ شاهدي منها عليها ... بأنَّ جمالَها للــعينِ بادِ

كساها ربُّنا ديــباجَ حُسْنٍ ... له عَلَمانِ مِنْ بحرٍ ووادِ

البحر والوادي أبرز ما ذكره الشاعر وهو يتغنى بوصف جمال مدينته ، ولم ياتِ وصفه لمدينته من فراغ ، وإنّما نقل ما تراه عينيه من روعة وسحر تتميز بهما المدينة ، وهنا تظهر وطنية الشاعر وقوميته في حبه لمدينته وتعلقه بها وهو يرآها أجمل البلاد وأروعها .

ويصف عبد الكريم البسطي(تــ٨٩٧هـ) جمال بسطة بما فيها من الجداول والبطاح والظلال وطيب تربتها وربوعها التي تهيم بها العيون والفؤاد [٧٠] : (الكامل)

ودعِ الحنينَ لبسطةٍ وربــوعِها ... إنَّ الحنين يهيج مـــنك غليلا

حيث الجداولُ مـاؤُها مـــتفجِّر ... أضحى الصغيرُ بها يفوق النيلا

حيث البِطاحُ كأنّها صُحف بدتْ ... تَهْوَى الجفونُ بحسْنها التكحيلا

حيث الظّلال توارفــت وتفيّأتْ ... بجوارها تَهْوَى الــنفوسُ مَقِيلا

حيث التّراب لطـــيبه ولِحُسنه ... تَهوَى الشّفاه تَســومُه تقــبيلا

تلك الربـــوعُ بها الفؤادُ متيَّمٌ ... مـــمّا يحنّ لـــها أبـــى التنقيلا

يتركز حنين الشاعر لمدينته بسطة على ما فيها من جداول تتفجر فيها المياه ، إذْ إنَّ أصغر جدول فيها يفوق نهر النيل وهنا يبدي الشاعر تكلفه في الوصف ، فضلاً عن البطاح والظلال ، إنَّ الشاعر عندما ذكر مدينته وأشاد بها لجمالها وما عُرِفَتْ به من مناظر خلابة أراد أنْ يطلع الآخرين عليها ، أو لحنينه إليها ولانتمائه لها .

ويصف الشاعر ابن الحاج البلفيقي جمال غرناطة بقوله (٧١) : (الخفيف)

رعى اللَهُ من غرنـــــاطةٍ مُتَبَّوءاً — يسُرُ كئيباً أو يُجِـــيرُ طَرِيدا

تبرَّم منها صاحـــــبي عندَما رأى — مسارِحَها بالبردِ عُدنَ جليدا

هي الثَغرُ صان اللَه من أجله بهِ — وما خيرُ ثغرٍ لا يكونُ بَرودا

كان إعجاب الشاعر ابن الحاج بغرناطة واضحاً من خلال الشعر الذي يصف فيه هذه المدينة ، وله أبيات أخر بحق هذه المدينة مشيراً لما فيها من الماء والبهجة والخضرة أي كل عناصر جمال الطبيعة التي ان وجدت في مكان ما حولته إلى جنائن تسر الناظرين بقوله (٧٢) : (السريع)

غَرناطة ما مثلُها حَضره — الماءُ والبهجةُ والخُضَره

يتضح مما تقدم : إن الوطن عند الأندلسيين قد مثل الهاجس والفردوس المفقود الذي ظلوا يبحثون عنه ويسجلون في اشعارهم أرق المشاعر التي تفصح عن مدى تعلقهم واشادتهم بأوطانهم ، ودفاعهم المستميت عنه لذلك نجد ان أغلب هؤلاء الشعراء كثيراً ما كانوا يمزجون بين انتمائهم لوطنهم ، وشعورهم بالغربة والحنين ، ولكثرة ما تعرضت له الأندلس من اطماع ومعارك ، شاع في قصائدهم نبرة الحزن والالم والحسرة على ما آلت اليه بلدانهم إذْ " يعد الوطن عند العرب كياناً يحرصون كل الحرص على إثبات وجوده ، وذاتاً يعتدون بالانتماء إليها ويلهجون في التعبير عنها . وكان همهم الأكبر وشغلهم الشاغل الذي لا يكاد يفارق وجدانهم طرفة عين وهذا ما نراه واضحاً في تعبير شعرائهم عن الأرض والتعريف بكل ما يتصل بها من قريب ومن بعيد ... حتى أصبحت هي الفكرة المهيمنة على إحساسهم ووجدانهم وجعلتهم يتخذون من المكان المفقود تقليداً سائداً متمثلاً بالوقفة الطللية "(٧٣) وأنْ الاعجاب والحنين والاشتياق ، وإظهار الجمال ، وبراعة التصوير والوصف ، أغلب ما أشار إليه الشاعر الأندلسي وهو يشيد بقوميته ووطنيته تجاه بلده ، وافتتانه بطبيعته ظاهراً حباً دفيناً ومشاعر رقيقة وصادقة لكل ما يتمتع به بلده ومدينته ، ليعكس تمسكه وحبه لذلك الوطن الذي يتغنى به ويعدد مزاياه وصفاته الفائقة الجمال .

٥ ـ التأمل

هناك أمور في الحياة تدعو إلى التفكر والتأمل فيها ، وقد خاض الشاعر الأندلسي فيها ولم يتركها سدى ، فعبر ونظم الشعر فيها فاتضحت رؤيته ، وانعكس ما كان يروج له من أفكار ومعتقدات ، تخص الحياة والموت والشيب وكبر السن والخير والشر ...وغيرها من الظواهر التي كانت سائدة آنذاك في ذلك المجتمع ، فالشعراء " يتأملون الطبيعة وما وراء الحياة ، باحثين عن روح الوجود وحقيقته ، والقلق يملأ نفوسهم والحيرة تسيطر على أحاسيسهم "(٧٤) ومن ذلك قول ابن سارة الأندلسي (٧٥) : (البسيط)

يا من يصيخ إلى داعي السقاة وقــد — نادى به الناعيان الشـــــيب والكـــبر

إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثــوى   في رأسك الواعيان الســـمع والبصر
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجـــل   لم يهده الهاديـــــان العــــين والأثر
لا الدهر يبقى ولا الـــــدنيا ولا الفلك   الأعلى ولا النــــــيران الشمس والقمر
ليرحلن عــــــن الدنيا وإن كـــرها   فراقها الثاويان الــــبدو والحضـــــر

فالثنائيات التي يعرضها الشاعر توضح حقيقة هذا التأمل الذي يعيشه الإنسان وهي أمور حقيقية مصيرية تحطم كبرياء الإنسان وجبروته وتخلق نوعاً من الاختلاف في نظرته للحياة ، ولنلحظ دقة استعمال ألفاظه حينما عرض الثنائيات التي تبدو للعيان ، وفيها عتاب ولوم يوضح العبرة والعظة من الحياة ، فداعي السقاة ينادي به الناعيان : (الشيب والكبر) ليحطم بقوله هذا قيود الهوى واللهو ويصدمه بكبر السن الذي فيه دلالات رحيل الإنسان من الحياة ومواجهة الحقيقة الكبرى وهي الموت ، الذي لا يسمع الذكر والنصيحة يقابله الواعيان : (السمع والبصر) وكأنه تأنيب ولوم بعدم التمتع بنعمة السمع والبصر التي وهبها الله للبشر وهو يعيش حالة تجاهل وعدمية ، ومن لا يرى الحقيقة فهو أصم يقابله الهاديان : (العين والأثر) وفيها نوع من التعريض والاستنكار لعدم التمييز بين الأمور ، وليأخذ الإنسان الحكمة من الحياة التي لا يبقى فيها شيء على حاله ، فمصير الموجودات إلى زوال وحتى النيرين : (الشمس والقمر) اللذين يُنيران للإنسان طريقه ، وبما فيها من دلالات وسور كبرى لا تستقر على حال ، ويختم تأمله هذا ليكون مصير ذلك التأمل الموت الذي تتساوى فيه المخلوقات جميعها .

وفي قول ابن الصباغ الجذامي في موشح (٧٦) :

لهفي على عمرٍ مضى والشيبُ في ال   فؤادِ بدا وما قضَيتُ الغَرَضا
أيامُ ريعانِ الشباب   ولت ولَم تنو الإياب
فنارُ حزني في التهاب   ودمعُ عيني في انسكاب
يا عهدَ أيّام الرضا هل رجعت تشفى   الصدى حقّا وتنفى المرضا
إن كنتَ من أهل الصفا   دع عنكَ أوصافَ الجفا
واذكر لرَسم قد عفا   وهم بمدحِ المصطفى
الهاشميِّ المُرتَضى تاج العُلا   شمسِ الهدى لا تبغِ منه عوَضا

هذه الفكرة كثيراً ما تراود الشعراء وتؤرقهم وهو الشيب والشعور بدنو الأجل ، فكرة طرقها الرومانسيون وهم يتأملون الحياة ويفكرون في الشيب الذي غزا شعرهم ، وفيما يبدو فأنّ الشاعر جعل هذه المقدمة الداعية للتأمل مدخلاً للولوج إلى مديح المصطفى ﷺ ، وكأنّه يندم ويتحسر على أيام الشباب التي قضت وولّت ولم يقضِ فيها أي أمر ينفع آخرته ولذلك فهو في حالة من الحزن والبكاء ، فيتمنى عودة الأيام حتى يستغلها في أعمال تفيده ومنها مدح المصطفى الحبيب ، ولعل جانب النزعة الدينية ما ميزت الشاعر وهو دائم الذكر والنظم في النبي وآله " ومما حرص شعراء المديح النبوي على ذكره في قصائدهم هو التوسل بالنبي ﷺ وطلب الشفاعة منه وهذا جزء مهم في المدائح النبوية ويبيّن نظرة المسلمين إلى رسولهم الأمين ﷺ " (٧٧)

في حين التأمل الذي يدعو إليه المعتمد بن عباد هو الأمل في الحياة الذي لا يجدي نفعاً ، وحتى لا يغتر الإنسان بها فهي سراب يعيشه في الحياة ، وآخرها الموت الذي لا يأخذ الإنسان معه إلا كفنه ومنها قوله (٧٨) :

(الوافر) أَرى الدُنيا الدَنيَّةَ لا تُواتــي   فَأَجمَلْ في التَصَرُّفِ وَالطلابِ

وَلا يَغرُركَ مِنها حُسنُ بُردٍ   لَهُ عَلَمانِ مــِن ذَهَبِ الذَهابِ

فَأَوّلُها رَجاءٌ مـــِن سَرابٍ   وَآخــــرِها رِداءٌ مــــِن تُرابِ

منطلق هذه الأبيات تعرض الشاعر لمصيبة السجن ، وشعوره بالخيبة والخسران لذلك أطلق العبارات التي توحي بفقدان الأمل وزوال المصير ، إذْ تبدو رهافة إحساسه والرجاء المفقود وانتهاء الأجل .

وهذه الابيات للشاعر مروان الطليق (٣٥٢ ـ ٤٠٠هـ) (٧٩) يلوم بها دهره وطول الحزن واليأس الذي يعانيه وبذلك يكون السجن والدهر من الأمور التي تبعث على الضجر والتحسر: (الطويل)

أَلا إنَّ دَهراً هادِماً كــل مـــا نبني   سَيَبلى كَما يُبلى وَيَفنى كَما يُفني

وَما الفَوزُ في الدنيا هُوَ الفوز إنَّما   يَفوز الفَتى بالربح فيها مَع الغبن

يُــــجازي ببؤسٍ عَن لَذيذ نعيمها   وَيَجني الرَدى مِمّا غدت كفُّه تجني

وَلا شكَّ أَن الحزنَ يَــــجري لِغايَةٍ   وَلَكِــــنَّ نفس المَـــــرءِ سيئةُ الظَن

وَما طولُ سجني عائبٌ لـــي فَإنَّه   مِسَنٌّ لأَلبابٍ صــــــدئن بــلا سِنِّ

وَمـــــا أَنا إلّا كالـــعُقارِ تَكسبَّت   نسيماً وَطــــيباً فـــي معاقرةِ الدنِّ

ينطلق تأمل الشاعر من تعرضه للسجن ليأتي ناقداً لزمان لا بقاء له قائلاً عنه (الدهر ، والدنيا) داعياً للنظر والانتفاع بما في الحياة من مصاعب ونكبات يتعرض لها المرء فتكون الغربال الذي يغربل له الغث من السمين ، ولعلنا نلحظ جانب التبرير بأنَّ ما يعرضه فيه صحة للذين يشمتون فيه نتيجة تعرضه لمحنة السجن ، مقدماً أبيات يكتنفها الحكمة والتأمل من الدهر والحياة ، ومتلقي النص يجد فيه تقديم الحجج والأدلة على صحة ما يعرض له .

وجاء الشاعر ابن عبدون معاتباً الدهر باكياً وشاكياً في قوله (٨٠) : (الوافر)

رُوَيدَكَ أَيُّها الدَهرُ الخَؤونُ   سَتَأكُلُنا وَإِيّاكَ المَـــــنونُ

تعلّلنا الأَماني وَهـــيَ زورٌ   وَتَخدَعُنا اللَيالي وَهيَ خونُ

وَكَـــم غَرَّت بِزبرجِها قُرونا   فَـــما أَبقَت وَلا بَقَتِ القُرونُ

فُجِعتُ بِزاهِرٍ مِن سِرِّ فهرٍ   كَـــــبَدرِ التَمِّ هالَتَهُ عـــرينُ

بِأَروَعَ مَلء عينِ الحُسنِ قـــيداً   إذا أَخَذَت مَجاريها العُيونُ

مُنير العِرضِ فَضفاض المَساعي   طَويل الباعِ نــــاديه رَزينُ

سَمت فَوقَ السَماءِ بِـــهِ ظُهورٌ   وَما حَطَّتهُ إذ حَطَّت بُطونُ

فَأَنضَبَتِ المـــنايا مِـــنهُ بَحراً   جَواريهِ صُفونٌ لا سَـــفينِ

لقد تتأثرت في أبياته العظة والعبرة من الزمن الذي أكسبه نظرة سوداوية ، لذلك راح يذكره بصفة الخيانة ، وهي صفة ممقوتة تجعل الإنسان يعاني وينتحب منها ، فالليالي والأماني لا تؤمن وتخدع لذلك حشد الالفاظ (سَتَأكُلُنا ، وتعلّلنا ، وتَخدَعُنا ، وغَرَّت ، وما أبقت ، وَلا بَقَتِ ، وأَخَذَت ، وفُجِعتُ) وجميعها تحمل معاني سلبية ، ولا يخفى ما لهذه الأبيات من أثرٍ بالغٍ في النفوس وهو يرثي هذه الشخصية التي ذكرها بقوله (فُجِعتُ بِزاهِرٍ مِن سِرِّ فهرٍ) إذْ جعل أبياته مقدمة للخوض في غرض الرثاء ، ومما لا شك فيه أنَّ الحكمة والتأمل معنيان رومانسيان اتخذ فيهما الشاعر البعد والهجران والانطواء على النفس معلماً يركن إليه في العيش كي لا يغتر بالحياة ، إذ غالباً ما تبث أبيات الرثاء التأمل والحكمة كي يصبر الإنسان ، عما يلاقيه من عذاباتها .

ويمكننا القول : أنَّ تأمل الشاعر الأندلسي في الحياة والموت ، والدهر ، وكبر السن ، وظهور الشيب يدعوه إلى الاستذكار ، والتصبر ، وعدم فقدان الأمل ، والشعور باليأس ، والإنسان حينما يتأمل ينتج اناساً مختلفين " منهم من يقبل عليها محزوناً مبتئساً لا مبتهجاً لا يراها إلا فألا وخيراً ونوراً ما فوقه نور ، والأولون هم المتشائمون ، الذين لا يرون في الحياة إلا الشقاء والألم ، فإن وصفوها صوروها في أبشع صورها وعرضوا علينا سيئاتها وما يداخلها من مرارة ، والأخيرون هم المتفائلون الذين لا يرون في الحياة إلا السعادة والسرور فإنْ وصفوها صوروها في أجمل صورها وعرضوا علينا حسناتها وما يطوى فيها من بهجة وفرح " (٨١) ، مستنداً إلى الحكم والعبر والمواعظ التي يصبر بها قلبه ومشاعره وأحاسيسه حينما وجد نظرة سوداوية يمتلأ بها قلبه ، فراح يتأمل كل الموجودات حتى يأخذ منها الفيض العطائي في مواجهة كل تحديات الحياة .

٦ ــ الغربة والحنين

الغربة والحنين شعوران يتولدان عند الإنسان تحت ظروف معينة يعيشها أو يحاول التعايش معها ، فتكون هناك أسباب عديدة وراءها ، وفيما يخص الغربة فأننا نجد مصداق ذلك عند الشعراء عندما يتعرضون للنفي أو السجن ، أو عندما ينتقلون من مكان لآخر وهم داخل أوطانهم ، فقد يكون اغتراب الإنسان نفسيا وذلك حينما يشعر بعدم التوائم والامتزاج بكل ما يحيط به ، أو اغتراباً فكرياً حينما تكون الافكار والمبادئ لا تنسجم مع طريقة تفكيره فيشعر بالغربة حتى وهو داخل وطنه ومع مجتمعه ، واغتراباً اجتماعياً يحصل عندما يكون المجتمعُ الذي يعيش معه مجتمعاً لا يستطيع التلاؤم أو الشعور بالأمان والاستقرار معه ، وغربة سياسية تدعو إلى ترك الوطن والبلد الذي يعيش فيه إلى مكان لا يمت إليه بصلة فيجبر على التعايش فيه ، وتبدأ بذلك آهاته وزفراته على مكانه الذي تركه عنوة . أما شعر الحنين " فأنه يتأتى من عوامل عدة منها إحساس الشاعر بعدم الاستقرار في المنفى مما يدفعه إلى مقارنة الحاضر بالغابر وأرض الوطن الأصيل بأرض الوطن البديل ، ومنها الرغبة أيضاً في التحريض وذلك من خلال لجوء الشاعر إلى تضخيم الإحساس بالخسارة وما ينتج عن ذلك من لوعة تبرر ما سيذهب إليه من إثارة العواطف وحفز الهمم في سبيل العودة ، ومنها ما يقوم على الحيرة والذهول ورفض الواقع الجديد الذي حدث فيمزج الشاعر بين تلك المعاني وبين أحاسيسه بالهزيمة بحيث يستطيع أنْ يجسد حنينه اليأس أكثر مما يجسد أمله بالعودة " (٨٢) وقد أجج الخوف والضياع مشاعر الاغتراب والحنين في نفس ابن حمديس (٤٤٧ ــ ٥٢٧هـ) ، ظاهراً ذلك في قوله (٨٣) : (الطويل)

شددتُ على صدر الزماع حزامي　　　وجردتُ من عزمي شفيق حُسامي

وقمتُ نهوض العود حُــل عقاله　　　فأقعدني المـــقدور عند قيامي

....　　　.........................

وما هـــي إلا غربـــةٌ مُستمرةٌ　　　أرى الشيخ فيها بـــعد سن غلام

....　　　.........................

وما شيب الإنسان مـــثل تغربٍ　　　يـــمر عليــه اليومُ منه كعام

ما يعانيه الشاعر اغتراب ، فالسنون بما فيها من أيام وشهور مرت عليه بقسوتها وحزنها الطويل الذي لا ينقضي ، وبدا تضجره واضحاً من ذلك الاغتراب الذي عاشه بجميع أحواله ، وكل الأفعال التي استعملها في بداية كل شطر من الأبيات وهي (شددت ، وجردت ، وقمت ، أقعدني) تدل على نية القيام والشروع في الحدث ولكن القدر لم يساعده على إتمامه ولذلك فهو يؤكد عدم حدوث الفعل بقوله (أقعدني) فضلاً عن وجود قافية الميم وحرف المد الياء الذي أعطى مداً للكلمة متضامنة معها تكرار حرفي الميم والياء ليدل بها على تلك الغربة المستمرة التي يفصح عنها في بيته الثالث فــ " للكلمة عند الرومانسيين دلالات كثيرة وفعل عظيم ، فهي تحمل في طياتها قوة ذاتية وفضيلة كبرى .. وللكلمة عندهم موسيقيتها وايحاءاتها على الآخرين ، فلذلك يهتمون بالكلمة ويهتمون باستعمال الجمل ، وينشدون أحلاها وأجملها وأروعها وأكثرها تأثيراً في الآخرين ؛ فلذلك تحس للكلمات عندهم كأنّها أجراس تطرق الآذان " [٨٤]

وتختلف ردة افعال الشعراء ازاء ما يخلقه لهم الحنين " فالنفس قبل أن تسجن في هذا الاديم ، وهي تحن إلى الانفصال من هذا السجن لتنطلق إلى المحل الارفع الذي جاءت منه ، وهي شديدة الشوق إليه تود أن ترتفع من هذا الحضيض لتدرك كمالها مرة أخرى " [٨٥] وهذا ما هيج مشاعر المعتمد بن عباد فقال [٨٦] : (الطويل)

غريب بِأَرضِ المغربينِ أَســـيرُ　　　سَيَبكي عَلَيهِ مِنبَرٌ وَسَريرُ

وَتَندُبُهُ البيضُ الـصَوارِمُ وَالقَـنا　　　وَينهلُّ دَمعٌ بينَهُنَّ غَزيـرُ

سَيبكيهِ في زاهيه وَالزاهرُ النَـدى　　　وَطُلّابُهُ وَالعَرفُ ثَمَّ نَكـيرُ

إِذا قيلَ في أَغماتَ قد ماتَ جودُهُ　　　فَما يُرتَجى لِلجودِ بَعدُ نُشورُ

غربة مكانية شديدة الوقع على الشاعر يشعر بها وهو داخل قضبان السجن مقارناً حالته بحاله وهو في قصوره (الزاهي ، والزاهر) لتكون نتائج المقارنة سيّئة وهو يفقد عزه والنعيم الذي كان يعيشه ، فسجن اغمات الصورة الضدية لتلك القصور الفارهة ، الغربة التي ألمت بالشاعر وهيجت مشاعره وجعلته في حالة من الحزن والحسرة والألم ، تذكره احبابه وأولاده وهو بعيد عن أهله ووطنه بعد أنْ تعرض للسجن وهو الأمير الذي حكم مملكة كبيرة ، وكان يحس بالزهو والنصر ، والآن قد أصبح في حالة المهانة والذلة

بينما يذكر ابن زيدون ولادة ويتشوق إليها في قوله [٨٧] : (البسيط)

إِنّـــي ذَكَرتُكِ بِالزهراء مُشـــتاقاً　　　وَالأُفقُ طَلقٌ وَمَرأى الأَرضِ قَد راقا

وَلِلنَسيمِ اِعتِلالٌ فـــي أَصائِلِهِ　　　كَأَنَّهُ رَقَّ لـــي فَاعتَلَّ إِشـــفاقا

وَالرَوضُ عَن مائِهِ الفِضِيِّ مُبتَسِمٌ   كَما شَقَقتَ عَــــنِ اللَبّاتِ أَطواقا
يَومٌ كَأَيّامِ لَذّاتٍ لَـــــنا انصَرَمَت   بِتنا لَها حـــينَ نامَ الدَهرُ سُرّاقا

تعرض الشاعر للسجن جعله يشتاق لولادة فبعث لذلك الرسائل والسلام مراراً وتكراراً ، فشعوره بالغربة والنأي عن الديار وعن أحبته أشعره بهيجان الذكريات التي كانت بينه وبين ولادة في ديار الزهراء ، فكانت المسلي والمهون له عن مصيبته ، ولكنه أصبح بعيداً غريباً عن الحبيبة والوطن .

وفي قول ابن خفاجة [٨٨] : (الطويل)

كَفى حَزَناً أَنَّ الـديارَ قَصِـيَّةٌ   فَلا زَورَ إِلّا أَن يَـكونَ خَـيالا
وَلا الرُسلُ إِلّا لِلــرِياحِ عَشـيَّةً   تَكُرُّ جَنـــوباً بَينَنا وَشَـمالا
فَأَستَودِعُ الريحَ الشَمالَ تَـحِيَّةً   وَأَستَنشِقُ الريحَ الجَنوبَ سُؤالا
وَحَسبِيَ شَجواً أَنَّ لي فيكَ أَضلُعاً   حِراراً وَأَرداناً عَلَـــيكَ خِضالا
....
فَما أَنسَهُ لا أَنسَ لَيلاً عَلى الحِمى   وَقَد رَقَّ وَضّـــاحاً وَراقَ جَمالا
وَزارَ بِهِ نَجمُ السُهى قَمَرَ الدُجى   وَباتا بِـــحالِ الفَرقَدَينِ وِصالا

الحزن الذي أشعل نيران قلبه هو النأي عن الحبيبة الذي ما انفك يراها في الخيال ، وانتظاره لهبوب الرياح فيستمع لها ويستنشق عبق عطر روائحها ، وهنا إحساس الشاعر بالحبيبة يختلف فقد وجد في خيالها ، وهبوب الرياح والليل والنجم والقمر السلوى والبديل جراء بعد الحبيبة والتصبر لعدم رؤيتها .

وحنين ولادة بنت المستكفي يتضح من قولها [٨٩] : (الطويل)

أَلا هَل لنا من بعد هذا التـــفرّق   سبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بـــما لقي
وَقد كنت أوقات التزاورِ في الشتا   أبيتُ على جمرٍ من الشوق محرقِ
فَكيفَ وقد أمسيت في حال قطعة   لَقد عجّل المقدور ما كنـــت أتّقي
تمرُّ الليالي لا أرى البين ينـــقضي   ولا الصبر من رقّ التشوّق معتــقي
سَقى اللَه أرضاً قد غدت لك مــنزلاً   بكلّ سكوب هاطل الوبل مـــغدقِ

وَلّدَ الحنين والشوق في قلب ولادة من البعد والفراق الذي أصيبت به لذلك راحت تتغنى بالعذاب الأبدي الذي ما انفك مفارقتها وهي تعد الأيام والسنين التي لم يزدها إلا لوعة وانيناً ، وتبدو من الشاعرة مشاعر الأسى اللاهبة وتمنّي اللقاء والاتكاء على الصبر داعية بالسقيا لتلك الديار وساكنيها ، التي تذكرها بأيام الوصال واللقاء ولاسيما الشتاء الذي تنتظر فيه وتشعر بحرارة الانتظار.

في حين يلخص ابن خاتمة الأندلسي (٧٢٤ ــ ٧٧٠هـ) الغربة بقوله [٩٠]: (الكامل)

اِلْزَمْ مَكَانكَ فالتَّغَرُّبُ ذِلَّةٌ   لَو لَـــمْ تَنَلْ غَيْرَ القَرارِ نَجاحا
فإذا أرادَ اللهُ مَهْلِكَ نَمْلَةٍ   هَيّا لَـــــها كَيْما تَطِيْرَ جَناحا

ملخص يعطيه الشاعر للغربة لأنها عذاب وذلة ، وتفوح من أبياته الحكمة والنصيحة اللتين يقدمهما للبشر لما فيهما من مردود سلبي يشعره بالاستكانة والهوان ، فلعل بالصبر يجد النجاح والفلاح .

ولقد انبثق من الحنين شعور بالسعادة واللقاء عند ابن الصباغ الجذامي في قوله (٩١) :

بحق شوقي لساحات العقيق إذا ما جئتُم أرض دار المنحنى فانزلوا

بها وقــــولوا غريـــبٌ نـــــازح بالغرب أضحى وعنه سدّت السبلُ

لأرض طيبة تاقـــت نفسه فانثنى بـــــــــذكرهـــــــــــا

لم لا وفيها ثوى مخيّما ســـيدٌ بفضله تشهد الأملاك والرســـــل

له الشفاعة يوم الحشر قد وهبت والناس ضـــــمّهمُ الأهوال والوجَلُ

بها أنارت لنا أنوار شمس الهدى ومـــن يقل غـــير هذا فهو مختبل

هــــو الذي فخره قد فاق كل علا فما له في الـــــورى ند ولا مـــثَلُ

نلحظ الوازع الديني والشعور بالغربة من تلك الديار التي عاش بها الشاعر ، والشعور بالاستقرار بذلك المثوى الذي ضم قبر رسول الله ﷺ أرض طيبة التي فيها انوار الهدى ، وقوله يعلن عن اشتياقه وحنينه لذلك المكان الذي فيه الشفاعة والفخر .

ونلتمس من قول عبد الرحمن الداخل شعوراً بالغربة والبعد الذي عاشه وتمنى اللقاء والوصال (٩٢) : (أحذ الكامل)

يا نخل أنت غريبة مــثلي في الغرب نائية عن الأصلِ

فأبكى وهل تبكي مكبسة عجماء لم تطبع علـــى خبلِ

لو أنها تـــــبكى إذاً لبكت ماء الفرات ومنبت النــــخلِ

لكنها ذهلـــــــت وأذهلني بغضي بني العباس عن أهلي

النخلة رمز للصبر وبأسلوب رومانسي رقيق والفاظ مرهفة استطاع أنْ يرسم حاله وهو بعيد عن دياره الأصلية (المشرق) فالنخلة حاملة ذلك الرمز لتوضح للمتلقي ما كان يشعر به ، وهناك من ذكر اسباب حزن الشاعر قائلاً أنه "" خلف وراءه خلافة عظيمة انتزعت من بينهم وانتهى به المطاف أميرا على مقاطعة من مقاطعات الخلافة ، محدودة المساحة والقدرة والمجد ، صنعها بيده ، وظلت مجهولة القدر والمصير حتى آخر أيامه ، فهي لا تعوضه ولا تشبه أمجادهم هناك " (٩٣) فحنين وشعور بالغربة والأسى على ذلك الوطن الذي تركه الشاعر رغماً عنه ، ومع تأسيسه الخلافة في الأندلس إلا أنه مازال يحن إلى ديار أجداده وآبائه التي أُخرِج منها غصباً .

ويعيد الشاعر عبد الرحمن الداخل ذكره للنخلة فهما وجهان لعملة واحدة إذ يقول (٩٤) : (الطويل)

تبدت لـــنا وسط الرصافة نـــخلة تناءت بأرض الغرب عن بلد النخلِ

فقلـــت شبيهي في التـــغرب والنوى وطول التنائي عن بني وعن أهلي

نشأت بأرض أنـــت فيــــها غريبة فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

سقتك غوادي المزن من صوبها الذي يسح ويســـتمري السماكين بالويلِ

فالنخلة التي زرعت في بلاد الاندلس حالها من حال الشاعر ، وما الدعاء بالسقيا إلا دلالة على النماء والخصب لها ، وله بالتعزية والتصبر على ديار الغربة ، فكل شيء يرآه يذكره في المشرق ويحرك كوامن داخلية وحباً دفيناً على تلك الديار وذلك المقام الذي سلب منهم ، فتلك النخلة الشامخة التي يراها في الأندلس يرى فيها نفسه لذلك يدعو لها بالسقيا ، ففي السقيا بعث الحياة من جديد وهذا ما اراده الشاعر من قوله .

وفي قول عبد الكريم البسطي يتضح من تغنيه بمدينته بسطة [٩٥] : (الطويل)

ودادكُمُ أرْعَى وإنْ طال بُعــــدُكُمْ وعُوِّضْتُمُ مِنْ بَسْطةٍ بمُنَكَّبِ

وإن نَكَبَ الأصحابُ عن رعي ودّكمْ فلستُ أُرَى عن رَعْيِه بمُنكِّبِ

بسطة المدينة التي حملت من مشاعره ما حملته من معانٍ ذات دلالات في طياتها الأذى والمرارة والحرمان ، فهو لا يُضيع فرصة مواتية له إلّا وذكر هذه المدينة التي تعبث بأفكاره وأحلامه وذكرياته التي ظل يرددها متى ما اتيحت له الفرصة المناسبة ، ومما زاد من حنينه واشتياقه لمدينته تعرضه للسجن وسوء المعاملة والقسوة التي يلقاها من السجانين ، فهو بين الحين والآخر يذكر تلك المدينة مشيراً إلى ذكرياته الجميلة فيها ، ولأنها رمز لسعادته وراحته واستقراره الذي فقدهم في السجن .

وفي قول ابن زهر الحفيد عن ابنه الصغير موضحاً شدة حنينه له [٩٦] :

وَلي واحِدٌ مِثْل فَرخِ القــطا صَغيرٌ تَخلَّفَ قَلــــبي لَدَيه

نَأَت عَنهُ داري فَيا وَحشَتي لِذاكَ الشَخيصِ وَذاكَ الوَجيه

تَشَوَّقَني وَتَشـــــــوَّقتُهُ فَيَبكي عَلَـــــيَّ وَأَبكي عَلَـيه

وَقَد تَعِب الشَوق مـــا بَينَنا فَمِــــــنهُ إلَيَّ وَمَنّي إلَــيه

حنين الشاعر واشتياقه من نوع آخر تجاه طفله إذ تتجلى عاطفة الإبوة والحنين الطافح على مشاعره ، والشوق والنأي سمتان توسمت بهما أبياته وما يكنه لابنه من أحاسيس مرهفة ورقيقة قد أخذت من لواعج قلبه المحتار .

وفي قول ابن الأبار [٩٧] : (الكامل)

يا أهْلَ وِدّي لِم أرومُ تَــــدانِياً مِنكُم ودارُكُمْ تَــــبينُ وتَنْزَحُ

إنْ كانَ جِسْمي شَطّ عَنْ مَثواكُمُ فَالْقَلْبُ ثَاوٍ بـــــينكُم لا يَبْرَحُ

هذِي الجَوانِحُ بالجَوَى مَــــمْلوءةٌ مِمّا أَميلُ لَكُم ومِمّا أجْنَـــحُ

لا تَحْسَبوا الرّيح السّموم هِيَ التي هَبّت عَلَيكُم في الهَواجِرِ تَلفَحُ

أنفاسِيَ الصُّعَداءُ تِلكُم هاجَــــها شَوْقٌ إليْكُم بالفُؤادِ مُـــــبَرِّحُ

تبلغ قمة رهافة إحساسه ورومانسيته العالية من تشبيه شدة اشواقه اليهم بريح السموم التي تلفح وجوههم ، إنها حالة التوجس والخيفة التي يعيشها الشاعر وهو بعيد ناءٍ عن أهله وأحبائه يود رؤيتهم لكنه لا يستطيع لذلك يبعث بأنفاسه الحرى الهائجة وأشواقه اليائسة إلى الديار التي بقت تذكره بهم .

وفي قول أمية بن عبد العزيز الداني وقد ارتحل عنه صديقه الوزير" الحسن بن علي الصنهاجي"[٩٨]

(الوافر)

أَيُحيي الدَهرُ مِنّي ما أَمــــاتا ... وَيُرجِع مِن شَبابي مـــا أَفاتا
وَما بَلَغَ الفَتى الخَمـــسين إلّا ... ذَوى غُصنُ الصّبا مِنهُ فَماتا
يَقولُ الرَكب هاتا دارُ هِنــــدٍ ... فَهَل يجدي مَقال الرَكبِ هاتا
بَكَيت عَلى الفُرات غَداة شَطّوا ... فَظَنّ النّاسُ مِن دَمعي الفُراتا
وَبي مِن ساكِنِ الأَحداج أَحوى ... كَريم القَصرِ صَدّاً وَاِلتـــفِاتا
أَعادَ دَلالهُ وَجــدي جَمـــيعاً ... وَأَوسَعَ صَدّهُ صَبري شـــتاتا
وَوَلّى بِالعَزاءِ غَداةَ وَلّـــــى ... وَكَيف يرَدّ مـــــا وَلّى وَفاتا
فَسائِل عَن جُفوني كَيفَ باتَت ... وَعَن قَلبـــي المُعَذَّب كَيفَ باتا

لا يخفى على القارئ شدة الألفاظ والتعابير التي يستعملها وهو يعبر عن موقف أحسّه تجاه الممدوح وهو رحيله مما انعكس على أجواء أبيات القصيدة فوظف خدمة لهذا المعنى (الموت ، والذوى ، والبكاء ، وشطوا ، وصداً ، وصده ، وصبري ، والمعذب) إذْ إنّها توحي بدلالات الصدود والهجران ومحرك هذه المعاناة الموت ، فحالة الحنين والأشواق التي يعيشها الشاعر تكون لصديقه الصنهاجي الذي ولد لديه شعوراً باليأس والموت من الحياة نتيجة بُعده عنه ، فقد عبر عنها بألفاظ وتراكيب يشيع فيها جو التناسق والانسجام وهي (أماتا ، فماتا / هاتا ، هاتا / الفرات ، الفراتا / أفاتا ، وفاتا / وولى ، ولى)

فيما يتضح من قول الشاعر ابن الصباغ الجذامي [٩٩] : (البسيط)

انظر علـى أي حال أصبح الطلل ... وخل دمعك في الآفاق يـــنهمل
وقف وقوف حـــزين فـي منازلهم ... وابك الذي أســـلفت أيامك الأول
للَه ربع خلا مـــن أهلـــــه وعفا ... للفكر في بعضه عن بعضه شغُل
يذيبني حسرة ترنيم حاذى النـــوى ... وتستبيح دمى الأحـــداج والإبل
أصبحت يوم نأى عنه الخليط ضحى ... واضلـــعي بلهيب البين تشـــتعل
قفوا حداة النوى أحداج عيـــسكم ... أبثها شوق من ضاقت به الحـــيل
ما أنس لا أنسه إذا أدلـــجوا سحراً ... وللحداة بـــوادي وجـــرةٍ زجـــل
يا راحلين بقلـــبي والفؤاد مــــعاً ... لي نحوكم أملٌ لو صح لـــي الأمل

إنّها وقفة من وقفات الجاهليين على الديار والأطلال ، ولكن وقفة الشاعر وقفة طللية اندلسية فيها ذكريات الأيام الجميلة المنصرمة إنّه الحنين والعذاب الذي عاشه وهو ينظر لتلك الديار التي ابتعد عنها أهلها ، فشعر بالمرارة والحسرة إذ " حفل شعر الحنين على مر العصور بتصوير مواقف الوداع ، التي تعد من المواقف الإنسانية السامية ، فهي لحظات تحول من سعادة اللقاء إلى مرارة الفراق ، حين تقتلع الإنسان من تراب وطنه لتحط به في ديار الغربة القاسية ، فلم يكن الوداع أمراً هيناً على نفوس المرتحلين ، بل كان غاية في الألم والعذاب " [١٠٠] ، لقد طاف الشاعر بمشاعره ، وجعلنا ننظر إليها ونعيش معاناة كان قد وجد فيها ما يعبر عن مكنونات نفسه الحزينة ، واشواقه الدفينة تجاه الطلل الذي بثه شكواه عسى أنْ يشاركه ألمه ، وأخذ العبرة والتأسي

بما فات ، فضلاً عن ساعة الرحيل والبعاد التي مثلت انقطاع الأمل والرجاء والرحيل ، وانشغال لواعج القلب والحسرات والزفرات على الاطلال وساكنيها .

وفي قصيدة للشاعر ابن شهيد الأندلسي (٣٨٣ ـ ٣٩٩هـ) لــ " رثاء الممالك والمدن يستعرض فيها أبو عامر ما كان من نعيم وملك وسعادة ورفاه في العيش في الزهراء والزاهرة وغيرهما ... وأفواج العلماء والادباء تنهل من مناهلها العذبة وتغرف من بحور علومها .. ثم يأسف أشد الأسف على ذلك المجد الزائل حتى لتكاد كبده تتفطر "(١٠١) ومما قاله فيها (١٠٢): (الكامل)

فلِمثْلِ قُرْطُبةٍ يقلُّ بُكاءُ مــــَن　　　يَبْكِي بعَيْنٍ دَمْعُها مـــــتَفَجِّرُ

دَارٌ أَقـــــالَ اللَّهُ عَثْرَةَ أَهْلِهَا　　　فتَبَرْبَرُوا وتَغَرَّبُوا وتَمـــصّرُوا

في كُلِّ ناحِيَةٍ فَرِيـــــقٌ منهمُ　　　مُتَفَطِّرٌ لفـــــراقِها مُتَحَيـــِّرُ

عَهْدِي بها والشملُ فيها جامِعٌ　　　مِن أَهْلِها والعَيْشُ فيها أَخْضَرُ

ورِياحُ زَهْرَتِها تلـــوحُ علَيْهِمُ　　　برَوائِحٍ يَفتَرُّ منـــــها العَنْــبرُ

والدارُ قد ضَربَ الكَمالُ رِواقَهُ　　　فيها وباعُ النقص فيــها يَقْصُرُ

والقَوْمُ قــد أَمنُوا تغيُّرَ حُسْنِها　　　فتَــعَمَّمُوا بجَـــمالِها وتأَزَّرُوا

يا طِيــبَهُمْ بقُصُورِها وخُدُورِها　　　وبُدُورِها بقُـــــصُورِها تَتَخَدَّرُ

يتحدث الشاعر في أبياته عن قرطبة مقارناً قرطبة قديماً وقرطبة في زمن الشاعر مشيراً إلى ما كانت تتمتع به من مباهج ومجالس أنس ونعيم وخضرة وقصور جميلة كانت نعيماً لأهلها ، ونستطيع القول أنَّ القصيدة فيها معاني الحنين إلى مدينة قرطبة ، وغربة نفسية عاشها الشاعر ، وقد وجد اختلافاً واضحاً في عاداتها وتقاليدها جعلته ينفر ويستنكر ما شاع فيها من مبادئ وافكار .

وفي مرثية ابي البقاء الرندي النونية (٦٠١ ـ ٦٨٤هـ) يتضح (١٠٣) : (البسيط)

أينَ المُلوكُ ذَوو التيجانِ مِن يَمَنٍ　　　وَأَينَ مِنـــــهُم أَكاليلٌ وَتيجَانُ

وَأَينَ ما شادَهُ شَدّادُ فــــي إرَمٍ　　　وَأينَ ما ساسَه في الفُرسِ ساسانُ

وَأَينَ ما حازَهُ قارونُ مـــن ذَهَبٍ　　　وَأَينَ عـــادٌ وَشدّادٌ وَقَــحطانُ

....　　　.............................

فاِسأل بَلَنسِيةً ما شَأنُ مرسِيَةٍ　　　وَأَينَ شاطِــــبة أَم أَينَ جـــيّانُ

وَأين قُرطُبة دارُ العُلُومِ فَكَـــم　　　مِن عالِمٍ قَد سَما فِــــيها لَهُ شانُ

وَأَينَ حمص وَما تَحويهِ مِن نُزَهٍ　　　وَنَهرُها العَذبُ فَيــاضٌ وَمَــلآنُ

السؤال في هذه الأبيات يفضي إلى نتيجة مؤداها الموت والعدم ، وكأن ما تدور عليه فكرة واحدة لا ثاني لها وسؤاله المكرر بــ "أين" اسم الاستفهام الذي يستفهم به عن احداث غابرة يريد منها الوصول إلى ماحل بالمدن الأندلسية وهو يرثيها في نونيته المعروفة التي طفحت بذكر المدن المرثية التي سيطر عليها أجواء الحزن والالم من جراء سقوط مدينة بعد أخرى ، فقد كان شعر الرثاء في الأندلس " متابعا الأحداث ملاحقا المصائب

مرافقا الكوارث ، ومن ثم فقد كانت مسيرة هذا الشعر الحزين مسيرة تاريخية يسجل كل حادثة في زمانها وبكى كل كارثة في وقتها " (١٠٤) ؛ لذلك فان تساؤلاته هذه تعيدنا إلى بداية قصيدته ، فقد أحسن الشاعر المطلع واستهلال القصيدة الذي يحمل في دلالاته ما يحمل من معانٍ بقوله (١٠٥) : **لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمّ نُقصانُ فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ**

فالبيت الأول باث لعديد من الرسائل للمتلقي بان كل ما يذكره آيلاً للاضمحلال والسقوط الذي كان آيذاناً بتوالي سقوط المدن والبكاء عليها ، وهي " تمثل بداية عقلانية متزنة تساعده وقارئه على استيعاب حجم المأساة التي حلت بالأندلس " (١٠٦) فالقصيدة تضمر في ابياتها ما تضمره من حسرة وحنين ولوعة وشعور وطني تجاه مدنهم ، كلها أمور يستذكرها الشاعر ويبكيها لما أصبحت عليه هذه المدن من كوارث ودمار .

وفي قصيدة يستهلها الشاعر بالشوق والحنين لنهر شيقر والذكريات التي أودعها بها (١٠٧) : (الطويل)

عَسى وَطن أَودى بِأَلفتنا شَحــــطا   يُقَرِّبُنا زُلفــــــى وَيُنَظِّمُنا سِمــــطا
لِأَسرَعُ ما أَمضى التَفَرُّق سَهــــمه   فَأَصمى فُؤاد القُرب مِنا وَما أَخــطا
وَوَصلتُكُم كانَت مِن الدَهر منــــحَةً   فَما باله اليَـوم اِستَرَدَ الَّذي أَعــطى
أَلا لَيت شعري هَل يُرى بعدُ سامِحاً   بِعَهد تُصاب كنت في عَقده وَسطى
وَهَل يُسعفني فــــيكَ يَومـــاً بِأَوبَةٍ   يَضـيء بِـــــها أَرجاء شيقَر وَالشَطا

الوطن الذي يحن إليه ويشتاق له يختزله ذلك النهر الذي يحوي ذكرياته التي لا تنسى لذلك راح يستذكر ذلك بتعداد ما يحبه ويعيشه في تلك الأيام ، فالحنين الرومانسي تشيع فيه المحبة والتقديس للوطن ، ويتسم باختلاف طرائق التعبير عن هذا الحنين ، من مناجاة وبكاء وتأوه ، وربط هذا الحنين بالذكريات الماضية(١٠٨)، وذكر الشاعر للنهر يعني ذكره للمكان وحنينه واشواقه لتلك الذكريات التي تمر على مخيلته ، ويبدو التواشج والعلاقة الحميمية بينه وبين النهر دعته إلى ذكر أوصاف دقيقة ومشاعر جياشة كانت تراوده وهو يمرح في شطآن ذلك النهر الذي نأى عنه ، فوطنه يعني له القرب والالفة من الحبيب لا بل هو الحبيب الذي خلفه في ذلك الوطن (النهر) فاحس بحرارة الاشتياق ولوعة الفراق فراح يتذكر ويتمنى اللقيا والقرب ، وفي جمال النهر الذي غادره قال (١٠٩) : (الطويل)

وَجَدول ماء كَالمَجَرة أَسبَــغَت   بِحافاتِها الأَنواءُ مِن نَسجِها بَسـطا
صَفا ماؤه حَتّى كَأَن اِنصِـبابه   حسام إِذا يُستَل أَو حيّـــــة رَقــطا
كَأَن نُثيرَ النور تَـحتَ يَد الصبا   فصوص مَها أَو لُؤلؤٌ أَعوَز السَمطا
إِذا ما الرِياح الهوج نَثَّرن عَقده   ظَلَلنا نُفدّيــه وَنلقـــطه لَقــــطا
فَيا لَكَ مَرأى مــــا أسرَّ لِناظر   ويالك فَرشــــاً مـــا أَجدّ وَما أَوطا
بَساتين بَزَت حسن جَنـــة مَأربٍ   لِذيذ حَــــلاها لَيسَ أَثلاً وَلا خَمطا

بعده عن وطنه دعاه إلى تذكر كل ما هو جميل في ذلك الوطن جدول الماء وعذوبته ، نور الشمس الساطع ، والرياح والبساتين التي تشبه الجنة وتفوح منها روائح عطرة . فهذا الجمال وتلك الهيبة كلها أمور تجعل في دواخله لوعة وحسرة وآهات للوطن الذي تركه .

ومما قاله ابن زيدون وهو في طرطوشة ، مدينة باقصى الشرق من الأندلس (١١٠) : (الطويل)

غَريبٌ بِأَقصى الشَرقِ يَشكُرُ لِلصَبا تَحَمُّلَها مِنهُ السَلامَ إِلـى الغَربِ

وَما ضَرَّ أَنفاسَ الصَبا في اِحتِمالِها سَلامَ هَوىً يُهديهِ جِسمٌ إِلى قَلبِ

في هذين البيتين يشكو غربة وبعد عن الحبيبة والوطن لذلك فهو يعاني ويتألم من غربتين لم يعد يسيطر عليهما وكأنه عاش في هذه المدينة جسد بلا روح لذلك راح يمني الروح عسى ان تعود بعد ارسال السلام لهما (الوطن والحبيبة) .

وفقدان الشاعر لأهله ووطنه هي الغربة النفسية التي يحس بها الشاعر ابن الحاج البلفيقي وهو داخل وطنه إذ تسيطر عليه وتجعله في حزن وبكاء دائمين وهذا ما أشار إليه بقوله (١١١) : (البسيط)

قالوا تغربتَ عن أهلٍ وعن وطنٍ فقلتُ لم يبقَ لي أهلٌ ولا وطنُ

مضى الأحبةُ والأهلونَ كلُّــــهم وليس بعدهم سكنى ولا ســكنُ

أفرغتُ حزني ودمعي بعدهم فأنا من بعد ذلك لا دمعٌ ولا حــزنُ

يفوح من هذه النهاية التي رسمها الشاعر الأسى والالم ، فلم يكن الموت الذي خطف أهله واحبته قضى عليهم فقط ، وإنما قضى عليه أيضاً ، فثنائية الحياة والموت رسم صراعها عندما جعل الموت يعني له الغربة ، والحياة لا قيمة لها بعد فقده لأهله .

& الخاتمة

أشرنا في مقدمة البحث إلى الاصول التي قامت عليها الرومانسية ، وحكمنا برومانسية الشعر الاندلسي ، وقد تجلى واضحاً في اشعارهم إذ شاركتهم الطبيعة احزانهم وافراحهم ، وبدء التشخيص وإضفاء الصفات الإنسانية على الطبيعة ، فحاكتهم ، واحست بمشاعرهم واحاسيسهم الرقيقة ، فظهرت المناجاة والاشارة والتلويح بمظاهرها ، ويجيد الشاعر اقتناص اللحظات التي يصف فيها المظاهر الطبيعية ، ويظهر الدقة والروعة في وصفه لها ، وكأنها لوحة فنية يرسمها الشاعر بأبعادها واشكالها وتقنية الوانها وزواياها ، مركزاً على مواطن الجمال فتبدو على صوره التنسيق والتنظيم .

أما رومانسية تغزلهم بالمرأة فتبدو من المعاناة والحزن والهجران والصد والفراق والنأي والبعد ولنقل معاني الغزل العفيف ، فالرومانسي يحمل من رهافة المشاعر والاحاسيس ما يحمله غيره ، وكلما زادت الفاظ العذاب والهجران طغت رومانسية الشاعر .

لقد كان شأن الشاعر الأندلسي شأن أقرانه من شعراء العصور الأخرى (الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي) يطغى عليه الجانب الذاتي والفردي فيميز شعره ويوسمه بصفة أو نوع يعرف من خلاله ، فابن زيدون شاعر الغزل ، وابن دراج شاعر المديح ، وابن خفاجة شاعر الطبيعة ، وابن الصباغ الجذامي وابن الجياب

شاعرا النزعة الدينية ، وابو البقاء الرندي شاعر رثاء الممالك والمدن ، وهذا لا يعني ان شهرة هؤلاء الشعراء بهذه السمات لهم وحدهم ، وانما هناك شعراء خاضوا بالأغراض الشعرية نفسها التي ذكرناها آنفاً، وخاضوا هم أيضاً بغير هذه الاغراض وابدعوا فيها ، ولكن أسلوبهم الفني وطابعهم الشخصي بدى واضحاً في هذا النوع الذي ذكرناه وعرف من خلاله الشاعر ، والغنائية الرومانسية ظهرت في بساطة تعابيرهم ومعانيهم والفاظهم الموحية ، وموسيقاهم العذبة ، فهم يتناولون موضوعات متعددة تهم المجتمع فيها نقد ونبذ لبعض العادات والتقاليد ، فضلاً عن التندر والفكاهة التي عرف به شعراء الأندلس

فيما لاح شعورهم الوطني والقومي تجاه مدنهم وهم يتغنون بجمالها ويشيدون بمناظرها الخلابة ، وبكل ما فيها من مناظر طبيعية تبهر الناظر ، وما فيها من قصور وقلاع منيعة ، يظهر اعجابه بمدينته والاشادة بها ، وانحيازهم بمدنهم ومناطق سكناهم .

فيما يبدو تأملهم واضحاً في عتابهم للدهر وشعورهم بالكبر والشيب الذي كان ناعياً لهم وناقوس خطر يدق ابوابهم ، بانقضاء الأجل وقرب الموت ، فضلاً عن تأملهم الحياة بما فيها من مظاهر كانت داعية إلى السجن وتعرضهم للهم والغم الذي دفعهم إلى تأمل احوالهم ورثاء انفسهم .

والغربة والحنين مبدأ من مبادئ الرومانسية شاعت في أشعارهم ، فظهرت غربة مكانية ، وغربة نفسية وبدت الطبيعة عندهم معيناً لا ينضب في مشاركتهم ما يعانون من غربة وما يسيطر عليهم من لوعة وحرمان ، أما الحنين فظهر في رثائهم لمدنهم التي تعرضت للضياع والفقد ، وحنينهم واشتياقهم ظهر في وقوفهم على الاطلال والديار لأهلهم واحبتهم .

وشاعت رومانسية الأندلسي في نزعتهم الإنسانية القائمة على مبادئ التسامح والوفاء والمحبة والصداقة ... الخ إذ بها حقق الأندلسي الجانب المشرق من حياته وتحققت إنسانيته في تلك الاجواء المفعمة بروح التعاون والاخلاص والاشادة بصالح الصفات والسجايا التي ما أنفك المجتمع الأندلسي ينادي بها ، ويدعمها ويسعى من أجل تحقيقها ونشرها بين أرجاء المجتمع ، فتجلت كل المعانِ الإنسانية والقيم الخلقية الهادفة التي غذاها روح المجتمع الواحد .

ومن الجدير بالذكر إن ملامح الرومانسية نجدها مترابطة ومتداخلة احداها يؤدي إلى الأخر أو يكون نتيجة عنه ، فنجد الطبيعة مرتبطة مع التغزل بالمرأة ، والغربة والحنين نجدها مرتبطة ومتشابكة مع الشعور الوطني والقومي ، ويجمع هذه المبادئ النزعة الإنسانية .

وهذا ما أراد الباحث بيانه في طيات بحثه ، راجين من المولى القدير أن يسدد خطانا ويوفقنا ويرعانا بحفظه ويظلنا بعينه التي لا تنام ، ويزيدنا من فضله وعطائه ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

& الهوامش

١ ــ في نقد الشعر : د محمود الربيعي ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر: ١١١ .

٢ ــ محاضرات في النقد الأدبي ، د بتول قاسم ناصر ، مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، بغداد : ٢٨٨ .

٣ــ الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ، د علي جواد الطاهر ، دط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ : ٢٠ .

٤ ــ الرومانتيكية ، ليليان فيرست ، ترجمة عدنان خالد ، مراجعة وتقديم د عصام الخطيب ، منشورات المركز الثقافي الاجتماعي ، ١٩٧٨ : ٦٣.

* من الجدير بالذكر ان للباحث بحثاً منشوراً عن النزعة الإنسانية في الشعر الأندلسي لذلك وددنا التنويه عن ذلك بِعَدَّ النزعة الإنسانية أصلاً من أصول الرومانسية .

٥ ــ حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق ، د عبد الحكيم بلبع ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ : ٢٨٣ .

٦ ــ ابن الجياب الغرناطي حياته وشعره ، د علي محمد النقراط ، دط ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، دت : ٢٧١ .

٧ ــ صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، د . حافظ المغربي ، ط١ ، دار المناهل ، بيروت ، ٢٠٠٩ : ١٣ .

٨ ــ ديوان ابن زمرك ، جمعه وقدم له وفهرسه ، د أحمد سليم الحمصي ، ط١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ : ١٥٥ .

٩ ــ اضاءات في النقد الأدبي ، عادل الفريجات ، ط١ ، دار اسامة (دمشق ــ ١٩٨٥) : ١٧٤ .

١٠ ــ ديوان ابن خفاجة : تح عبد الله سندة ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦ : ٢٦ .

* انثعب يجري أو يسيل / لسان العرب مادة ثعب ، **غصن املود : ناعم وغصون أماليد / لسان العرب ملد .

١١ ــ ديوان ابن زمرك : ٤٠ .

١٢ ــ ديوان ابن خفاجة : ٩٥ .

* شمط: خلطه / لسان العرب شمط .

١٣ ــ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام : تح د احسان عباس ، ط١ ،٢٠٠٠ : ٢/٥١١ .

* المرزم من الغيث والسحاب الذي لا ينقطع رعده / لسان العرب مادة رزم .

١٤ ــ ديوان ابن سهل الاشبيلي ، حققه ورتبه . د محمد فرج دغيم ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ : ١٧٤ .

١٥ ــ ديوان طرفة بن العبد ، شرح الاعلم الشنتمري : تح درية الخطيب ، ولطفي العقال ، دار الفارس ، بيروت ، ٢٠٠٠ : ٢٧ .

١٦ ــ ينظر : دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، قادة عقاق ، دط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ : ١٢٨ ــ ١٢٩ .

١٧ ــ ديوان ابن خفاجة ، ٢٤٥ ــ ٢٤٦ .

* البرق منخزل متثاقل وتراجع / خزل ، ** مجه رماه / لسان العرب مجج .

١٨ ــ ابن الأبار الخولاني ، حياته ، وشعره : د . محمد حسين عبد الله ، د . عدنان محمد آل طعمة ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع٨ ، ٢٠١٣ ، السنة ٤ : ٨٦ .

١٩ ــ نفح الطيب : ١٢٥/٥ .

٢٠ ــ نفح الطيب : ٢٧١/٣ .

٢١ ــ ديوان الحكيم أبي الصلت ، تح محمد المرزوقي ، تونس ، ١٩٧٤ : ٥ .

٢٢ ــ روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن، ديوان الجزار السرقسطي ، ويليه فصول كتابه بادرة العصر وفائدة المصر ، صنعة محمد بن مطروح السرقسطي ، تح ودراسة واستدراك : أ. د منجد مصطفى بهجت ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، ٢٠٠٨ : ١٣٦ .

٢٣ ــ ديوان الحكيم أبي الصلت ، ٥٠ ــ ٥١ .

٢٤ ــ ابن الأبار الخولاني ، حياته ، وشعره ، ٩٤ .

* وللمزيد من التفصيلات ينظر : صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، د . حافظ المغربي : ٧١ ــ ٨٢ .

٢٥ ــ الشعر النسوي في الأندلس /٣٩ .

٢٦ ــ الرومانتيكية ، د محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١١٨ ــ ١١٩ .

٢٧ ــ اتجاهات الشعر الأندلسي الى نهاية القرن الثالث الهجري، د. نافع محمود، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٦٣م . ١٩٤ .

٢٨ ــ ينظر: الطبيعة في الشعر الأندلسي ، د. جودت الركابي ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٧٠ : ٦٧ .

٢٩ ــ التجديد في الأدب الأندلسي ، مطبعة الإيمان ، بغداد ــ ١٩٧١ : ٤١ .

٣٠ ــ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، يوسف حسين بكار ، دار المعارف بمصر، ١٩٧١: ٢٦٦ .

٣١ ــ ديوان ابن زيدون : دراسة وتهذيب عبد الله سنده ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٨ : ١١ .

٣٢ ــ الحلة السيراء : ابن الأبار : تح حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥ : ٢/٤٥ .

٣٣ ــ ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام لابن الخطيب ، دراسة وتح محمد الشريف قاهر ، ط١ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣ : ٣١٦ .

٣٤ ــ مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها : خرجهها وحققها وقدم لها : إبراهيم بن مراد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦ : ١٨٣ .

٣٥ ــ ابن الأبار الخولاني ، حياته ، وشعره : ٨٥ .

٣٦ ــ ديوان ابن الحداد الأندلسي ، جمعه وحققه وشرحه وقدم له د يوسف علي الطويل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ : ١٩٥ .

٣٧ ــ شعر ابن حزم الأندلسي / القسم الأول ، جمع وتحقيق عبد العزيز إبراهيم ، المورد ، ع٢ ، مج ٢٦ ، ١٩٩٨ : ١٠٢ ــ ١٠٣ .

٣٨ ــ مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي دراسة موضوعية فنية : د هدى شوكت بهنام ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ : ١٣٢ .

٣٩ ــ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د عبد القادر القط ، ط٢ ، دار النهضة العربية بيروت / ٣٥ .

٤٠ ــ ديوان ابن دراج القسطلي : حققه وعلق عليه وقدم له : د محمود علي مكي ، ط١ ، منشورات المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦١ : ٣٦٣ ــ ٣٦٤ .

٤١ ــ المصدر نفسه : ١٠ .

٤٢ ــ ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢ ــ ٨٧٩هـ ، د منجد مصطفى بهجت ، ط١ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٨ : ١٤٤ ــ ١٤٦ .

٤٣ ــ ديوان ابن الحداد الأندلسي : ١٥٤ .

٤٤ ــ المصدر نفسه : ٢٢٨ ــ ٢٢٩ .

٤٥ ــ ديوان المتنبي ، راجعه وفهرسه د يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ : ٤٤ .

٤٦ ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري : تح د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ٢/٣١٤ ، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ،. المقري ، صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الأمارات والمغرب ، ١٩٨٧: ٢/٢١١ .

٤٧ ــ ديوان المعتمد بن عباد ، د . حامد عبد المجيد ، ود . أحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، ط٥ ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ . ٢٧ .

٤٨ ـ ديوان المعتمد بن عباد : ١١٢ .

٤٩ ـ ديوان ابن زيدون : ٢٨ .

٥٠ ـ دراسات في النقد الأدبي، د مصطفى علي عمر ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٩٢ : ١٠١ .

٥١ ـ شعر أبي البركات بن الحاج البلفيقي ، عناية عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط١ ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، ١٩٩٦ : ٢٨ .

٥٢ ـ المصدر نفسه : ٢٧ .

٥٣ ـ المصدر نفسه ٣٦ .

٥٤ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام : القسم الثاني ٤٣٩/٣ .

٥٥ ـ ابن صارة الأندلسي حياته وشعره ، د مصطفى عوض الكريم ، دط ، مطبعة مصر، دت : ٩٢ .

٥٦ ـ المصدر نفسه : ٩٣ .

٥٧ ـ ديوان ابراهيم بن سهل الإشبيلي ، ٣٨٦ .

٥٨ ـ نفح الطيب ، ٤٨١/٥ .

٥٩ ـ الحنين والغربة في الشعر الأندلسي عصر سيادة غرناطة : ٦٣٥ ـ٨٩٧ هـ : مها روحي إبراهيم الخليلي : ٨٥ .

٦٠ ـ نفح الطيب : ٣٨٤/٢ .

٦١ ـ نفح الطيب : ٣٨٢/٢ .

٦٢ ـ ديوان ابن الأبار: قراءة وتعليق ، الأستاذ عبد السلام الهرّاس، ط ٢ ، مطبعة فضالة ، المغرب ، ١٩٩٩ : ١٣٥ .

٦٣ ـ ديوان ابن الأبار : ٣٨٠ .

٦٤ ـ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، : ٢٤٨ .

٦٥ ـ نفح الطيب ، ٥٤/٣ ، وينظر : الحلة السيراء : ٣٦/١ .

٦٦ ـ نفح الطيب ، ٤٥٨/٥ .

٦٧ ـ ابن صارة الأندلسي حياته وشعره ، د مصطفى عوض الكريم : ١٠٣.

٦٨ ـ ديوان الرصافي البلنسي ، جمعه وقدم له : د احسان عباس ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ : ١٩ .

٦٩ ـ ديوان ابن الزقاق البلنسي ، تح عفيفة محمود ديراني ، مطبعة سميا ، بيروت ، ١٩٦٤ : ٣٩ .

٧٠ ـ البسطي آخر شعراء الأندلس ، د محمد ابن شريفة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥ : ١٩ .

٧١ ـ شعر أبي البركات بن الحاج البلفيقي ، ٣٥ .

٧٢ ـ شعر أبي البركات بن الحاج البلفيقي ، ٤٤ .

٧٣ ـ الإحساس بالوطن عند الشاعر العربي الجاهلي ، ضياء علي عبد الرضا ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع ٧ ، السنة ٣ ، ٢٠١٢ ، ٢٦٧ .

٧٤ ـ دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د شوقي ضيف ، ط١ ، دار المعارف ، مصر، ٢٠٠٣ : ١٨٢ .

٧٥ ـ ابن صارة الأندلسي حياته وشعره ، د مصطفى عوض الكريم : ٨١ .

٧٦ ـ ديوان ابن الصباغ الجذامي ، من شعراء دولة الموحدين في المغرب والأندلس ، تح د محمد زكريا عناني ، ود أنور السنوسي ، ط١ ، دار الأمين ، مصر ، ١٩٩٩ : ١٦٤ .

٧٧ ـ المدائح النبوية في الشعر الأندلسي ،فاطمة عمراني ، ط١ ، المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام ، ١٤٢٨ : ١٧٤ .

٧٨ ـ ديوان المعتمد بن عباد : ٩٣ .

٧٩ ـ الحلة السيراء : ٢٢١/١ .

٨٠ ــ الذخيرة : ٥٣٩/٢ .

٨١ ــ دراسات في الشعر العربي المعاصر : د شوقي ضيف : ١٧٨ .

٨٢ ــ أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي ، د يوسف عيد ، ط١ ، دار الفكر اللبناني (بيروت ــ ١٩٩٣) : ٤٣ .

٨٣ ــ ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له د احسان عباس ، دار صادر ، بيروت : ٤٣٢ .

٨٤ ــ دراسات في الأدب الإسلامي ، قراءة في نصوص شعرية ، كريم جبر الحسن ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية (بغداد ــ ٢٠١٣) ٢٠ .

٨٥ ــ إيليا أبو ماضي بين الرومانسية والواقعية دراسة تحليلية ، محمود سلطان ، ١٩٧٩ ، منشورات دار القبس ، الكويت :٨٤ .

٨٦ ــ ديوان المعتمد بن عباد : ٩٨ .

٨٧ ــ ديوان ابن زيدون : ٥١ .

٨٨ ــ ديوان ابن خفاجة : ٢٣٨ .

٨٩ ــ ديوان ابن زيدون : ٣٠٧ .

٩٠ ــ ديوان ابن خاتمة الانصاري ، حققه وشرحه وقدم له : د محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٤ : ١٦٤ .

٩١ ــ ديوان ابن الصباغ الجذامي : ٦٨ .

٩٢ــ الحلة السيراء : ٣٧/١ .

٩٣ ــ دراسات اندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، حرر بعضها وترجم بعضها الآخر : د الطاهر أحمد مكي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠ : ٢٣٧ .

٩٤ ــ الحلة السيراء : ٣٧/١ .

٩٥ ــ البسطي آخر شعراء الأندلس : ١١١ .

٩٦ ــ نفح الطيب : ٢٤٨/٢ .

٩٧ ــ ديوان ابن الأبار : ١٣٨ .

٩٨ ــ ديوان الحكيم أبي الصلت : ٢٠ .

٩٩ ــ ديوان ابن الصباغ الجذامي : ٦٨ .

١٠٠ ــ الحنين والغربة في الشعر الأندلسي ط عصر سيادة غرناطة : ٦٣٥ ــ ٨٩٧ هـ ، مها روحي إبراهيم الخليلي : ٦٧ .

١٠١ ــ ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ، د. حازم عبد الله خضر ، دط ، دار الحرية للطباعة (١٩٨٤ ــ بغداد) ٩٢ .

١٠٢ ــ ديوان ابن شهيد الأندلسي ، جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه د محمود علي مكي ، دط ، دار الكاتب العربي ، القاهرة : ١٠٩ ــ ١١٠ .

١٠٣ ــ ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح ودراسة حياة قارة ، ط١ ، دار الوفاء ، مصر ، ٢٠١٠ : ٢٣٢.

١٠٤ ــ الأدب الاندلسي موضوعاته وفنونه : ٥١٢ .

١٠٥ ــ قراءات في الشعر الأندلسي ، د صلاح جرار ، ط١ ، دار المسيرة ، ٢٠٠٧ : ١٢٣ .

١٠٦ ــ ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي : ٢٣١ .

١٠٧ ــ روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن ، ديوان الجزار السرقسطي : ١٢٤.

١٠٨ ــ ينظر : القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي ، عزيزة مريدن ، دط ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ : ١٥٣ .

١٠٩ ـ روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن ، ديوان الجزار السرقسطي : ١٢٥ .

١١٠ ـ ديوان ابن زيدون : ٢٠ .

١١١ ـ تاريخ قضاة الأندلس ، أبو الحسن النباهي ، تح ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٤٨ :١٦٦ .

& قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ ـ ابن الأبار الخولاني ، حياته ، وشعره ، د . محمد حسين عبد الله ، ود . عدنان محمد آل طعمة ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع٨ ، السنة ٤ ، ٢٠١٣ .

٢ ـ ابن الجياب الغرناطي حياته وشعره ، د علي محمد النقراط ، دط ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، دت .

٣ ـ ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ، د. حازم عبد الله خضر ، دط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤ .

٤ ـ ابن صارة الأندلسي حياته وشعره ، د مصطفى عوض الكريم ، مطبعة مصر ، دت ، دط .

٥ ـ اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. نافع محمود، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٦٣ .

٦ ـ اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، يوسف حسين بكار ، دار المعارف ، مصر، ١٩٧١ .

٧ ـ الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د عبد القادر القط ، ط٢ ، دار النهضة العربية بيروت

٨ ـ الإحساس بالوطن عند الشاعر العربي الجاهلي ، ضياء علي عبد الرضا ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع ٧ ، السنة ٣ ، ٢٠١٢ .

٩ ـ الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢ ـ ٨٧٩هـ : د منجد مصطفى بهجت ، ط١ ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، العراق ، ١٩٨٨ .

١١ ـ الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، د. مصطفى الشكعة ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥ .

١٢ ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المقري، صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الأمارات والمغرب ، ١٩٨٧.

١٣ ـ أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي ، د يوسف عيد ، ط١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٣.

١٤ ـ اضاءات في النقد الأدبي ، عادل الفريجات ، ط١ ، دار اسامة ، دمشق ، ١٩٨٥ .

١٥ ـ إيليا أبو ماضي بين الرومانسية والواقعية دراسة تحليلية ، محمود سلطان ، دط ، منشورات دار القبس ، الكويت ، ١٩٧٩ .

١٦ ـ البسطي آخر شعراء الأندلس ، د محمد بن شريفة ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١٧ ـ تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن النباهي ، تح ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٤٨ .

١٨ ـ التجديد في الأدب الأندلسي ، باقر سماكة ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، ١٩٧١ .

١٩ـ حركة التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق ، د.عبد الحكيم بلبع ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

٢٠ ـ الحلة السيراء ، ابن الأبار : تح حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٨٥ .

٢١ ـ الحنين والغربة في الشعر الأندلسي ط عصر سيادة غرناطة ، ٦٣٥ ـ ٨٩٧ هـ ، مها روحي إبراهيم الخليلي ، اطروحة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٧ .

٢٢ ـ الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي ، د علي جواد الطاهر ، دط ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢٣ ـ دراسات اندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة : حرر بعضها وترجم بعضها الآخر : د الطاهر أحمد مكي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠ .

٢٤ ـ دراسات في الأدب الإسلامي ، قراءة في نصوص شعرية ، كريم جبر الحسن ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٣ .

٢٥ ـ دراسات في الشعر العربي المعاصر ، د شوقي ضيف ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ٢٠٠٣ .
٢٦ ـ دراسات في النقد الأدبي ، د مصطفى علي عمر ، ط٢ ، دار المعارف ، ١٩٩٢ .
٢٧ ـ دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر ، قادة عقاق ، دط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .
٢٨ـ ديوان ابراهيم بن سهل الإشبيلي : حققه ورتبه . د محمد فرج دغيم ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٢٩ ـ ديوان ابن الأبار : قراءة وتعليق : الأستاذ عبد السلام الهّراس ، ط ٢ ، مطبعة فضالة ، المغرب ، ١٩٩٩ .
٣٠ ـ ديوان ابن الحداد الأندلسي : جمعه وحققه وشرحه وقدم له : د يوسف علي الطويل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ .
٣١ ـ ديوان ابن حمديس : صححه وقدم له د احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
٣٢ ـ ديوان ابن خاتمة الانصاري : حققه وشرحه وقدم له : د محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٤ .
٣٣ ـ ديوان ابن خفاجة ، تح عبد الله سندة ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
٣٤ ـ ديوان ابن دراج القسطلي : حققه وعلق عليه وقدم له : د محمود علي مكي ، ط١ ، منشورات المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦١ .
٣٥ ـ ديوان ابن الزقاق البلنسي ، تح عفيفة محمود ديراني ، مطبعة سميا ، بيروت ، ١٩٦٤.
٣٦ ـ ديوان ابن زمرك ، جمعه وقدم له وفهرسه ، د أحمد سليم الحمصي ، ط١ ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٣٧ ـ ديوان ابن زيدون ، دراسة وتهذيب عبد الله سنده ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
٣٨ ـ ديوان ابن شهيد الأندلسي ، جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه د محمود علي مكي ، دط ، دار الكاتب العربي ، القاهرة : ١٠٩ ـ ١١٠ .
٣٩ ـ ديوان ابن الصباغ الجذامي ، من شعراء دولة الموحدين في المغرب والأندلس : تح د محمد زكريا عناني ، ود أنور السنوسي ، ط١ ، دار الأمين ، مصر ، ١٩٩٩ .
٤٠ ـ ديوان ابي الطيب صالح بن شريف الرندي ، تح ودراسة حياة قارة ، ط١ ، دار الوفاء ، مصر ، ٢٠١٠ .
٤١ ـ ديوان الحكيم أبي الصلت ، تح محمد المرزوقي ، تونس ، ١٩٧٤ .
٤٢ ـ ديوان الرصافي البلنسي ، جمعه وقدم له : د احسان عباس ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٣ .
٤٣ ـ ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام لابن الخطيب ، دراسة وتح محمد الشريف قاهر ، ط١ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣ .
٤٤ ـ ديوان طرفة بن العبد شرح الاعلم الشنتمري : تح درية الخطيب ، ولطفي العقال ، دار الفارس ، بيروت ، ٢٠٠٠.
٤٥ ـ ديوان المتنبي : راجعه وفهرسه د يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٤٦ ـ ديوان المعتمد بن عباد : د . حامد عبد المجيد ، ود . أحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة _ مصر ، ط٥ ، ٢٠٠٨ .
٤٧ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام : تح د احسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٠ .
٤٨ـ روضة المَحاسن وعمدة المُحاسن ، ديوان الجزار السرقسطي : ويليه فصول كتابه بادرة العصر وفائدة المصر ، صنعة محمد بن مطروح السرقسطي ، تح ودراسة واستدراك ، أ. د منجد مصطفى بهجت ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، ٢٠٠٨ .

٤٩ ــ الرومانتيكية ، ليليان فيرست ، ترجمة عدنان خالد ، مراجعة وتقديم د عصام الخطيب ، منشورات المركز الثقافي الاجتماعي ، ١٩٧٨ .

٥٠ ــ الرومانتيكية ، محمد غنيمي هلال ، نهضة مصر ، القاهرة .

٥١ ــ شعر ابن حزم الأندلسي / القسم الأول : جمع وتحقيق عبد العزيز إبراهيم ، المورد ، ع٢ ، مج ٢٦ ، ١٩٩٨ .

٥٢ ــ شعر أبي البركات بن الحاج البلفيقي : عناية عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط١ ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ، دبي ، ١٩٩٦ .

٥٣ ــ الشعر النسوي في الأندلس : محمد المنتصر الريسوني : قدم له عبد الله كنون ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، ١٩٧٨ .

٥٤ ــ صورة اللون في الشعر الأندلسي دراسة دلالية وفنية ، د . حافظ المغربي ، ط١ ، دار المناهل ، بيروت ، ٢٠٠٩.

٥٥ ــ في نقد الشعر ، د محمود الربيعي ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر .

٥٦ ــ قراءات في الشعر الأندلسي ، د صلاح جرار ، ط١ ، دار المسيرة ، ٢٠٠٧ .

٥٧ ــ القومية والإنسانية في شعر المهجر الجنوبي ، عزيزة مريدن ، دط ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ .

٥٨ ــ لسان العرب ، ابن منظور ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، قم ، ١٤٠٥هـ .

٥٩ ــ محاضرات في النقد الأدبي ، د بتول قاسم ناصر ، ط١ ، مركز الشهيدين الصدرين للدراسات والبحوث ، بغداد ، ٢٠٠٨.

٦٠ ــ مختارات من الشعر المغربي والاندلسي لم يسبق نشرها ، خرجها وحققها وقدم لها : إبراهيم بن مراد ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٦١ ــ المدائح النبوية في الشعر الأندلسي ، فاطمة عمراني ، ط١ ، المجمع العلمي لأهل البيت (عليهم السلام) ، ١٤٢٨ .

٦٢ ــ مقدمة القصيدة العربية في الشعر الأندلسي دراسة موضوعية فنية ، د هدى شوكت بهنام ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

٦٣ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، المقري تح د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

Basrah University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic Language

Asst. Prof. Shaima' Hatto Fe'al (Phd)

Romantic Features in Andalusian Poetry

The romantic features of the Andalusian poetry had been reflected in the topics that the poets had chosen. Hence, nature had been pictured beautiful and soft in such a way that it shares the poet's feelings and emotions, which, in turn, is reflected in their suffering and the way they were madrigaling the woman. The poet shows a chastest madrigaling to complain farness, separation and abandonment, here, the poet appears super romantic. The poets' lyric romanticism is clearly seen in the simplicity of their words and expressions; it is filled with humanity that is deeply rooted in their society which seeks love, forgiveness and cooperation. They spread out their religious freedom away from killing, blood shedding, sectarian fanaticism and racism that were prevailing among the members of the community. However, they only express their longing to the ruins of their cities which fell one after the other. Their feelings show how nationally fanatic they were towards the beautiful nature of their cities.